روايات عبير

فراشة الليل

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Anne
MORLAND

N°594

روايات عبير

- أنا لا أفهمك.

أحست بنفسها في دوامة من المشاعر والأحاسيس المتقلبة فلديها رغبة بالإحساس بيد "ديرك" ورغبة بالبكاء أو الضحك أو القيام بحماقات...

أطفأ "ديرك" سيجارته في المنفضة. بانتباه مصطنع واستأنف حديثه بصوت منخفض:

- أنا لا أريد مع ذلك أن أخيفك فلقد أخذت نصيبك بما يكفي من ذلك.

- إنني أريد بكل بساطة منك أن تفهميني لأي درجة تثيرين رغبة رجل وبشكل خاص... رغبتي أنا...

أحست "شيرلي" بأن عاصفة ألمت بها، وأن قلبها يدق ولا يكاد يتوقف عن النبض. تمنت لو أنه يتوقف عن الكلام.

كان يجلس في الطرف الآخر من الغرفة الواسعة. ولكنها كانت ترى وميض نظراته الداكنة القوية يصل إليها وهو جالس على الأريكة.

أحست به يبتسم لها ورعشة خفيفة في صوته.

ISBN 9953-424-70-5

9 789953 424705

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

شخصيات الرواية

- "شيرلي براون": بطلة الرواية فتاة في العشرين من عمرها تتعرض للكثير من المكائد اثناء عملها. منها تعرضها لحادثة احتراق شقتها وهروبها وهي منكوبة مذعورة في منتصف الليل.

- "ديرك روس": رجل أعمال يقوم باستقبال "شيرلي براون" واستضافتها ورعايتها بعد احتراق شقتها وهروبها إليه ويقع في حبها.

- "وليم "فرانكلين": زميل "شيرلي بارون" في العمل يصف منزل "ديرك روس" لـ"شيرلي براون" لكي يساعدها في حل مشكلاتها.

- "زاك": صاحب الفندق الذي تعمل فيه "ميسانج لونج" صديقة "ديرك".

- "ميسانج لونج": سيدة تعمل في فندق صديقة "ديرك روس".

- "جوس": رئيس "ديرك" في العمل وصديقه.

- "الكس": صديق "ديرك روس".

- "چينا": صديقة "الكس".

الغلاف الأمامي

سالها "ديرك" بفظاظة:

- من أنت؟

- اسمي "شيرلي براون".

- هل ترين هذا افضل من اسم "سميث".

- اسمي حقا هو "براون".

اوحى إليها بإشارة غامضة:

- كيف تعرفينني؟

- احدهم حدثني عنك.

- من؟

- فبدا على مظهرها الضيق وهي تعض على شفتها:

- لقد طلب مني عدم ذكر اسمه لأحد.

فقال "ديرك" ببرود وهدوء:

- الباب من هنا..

جحظت عينا الفتاة.

www.rewity.com مرموزية

Afaf
Asmaa

الفصل الأول

حاول "ديرك روس" الخروج من خموله مستيقظا على رنين الجرس المتواصل الذي أحدث اختلالا في استيقاظه المعتاد، فراح يتخبط بين الأغطية محاولا الوصول إلى الهاتف المتواجد على طاولة بقرب سريره. ويدرك بعد ذلك أن مصدر هذه الضجة هو جرس الباب وليس الهاتف فينتصب جالسا وينظر إلى المنبه في ظلمة الليل. إن هذا مستحيل فالساعة تشير إلى الرابعة صباحا عندها بدأت الأفكار والهواجس تأتي إليه رغم التعب الذي ينهكه فيلتفت إلى نفسه مدركا بأن ذلك بعيد الاحتمال. فالزائرون من هذا النوع قلما يطرقون جرس الباب. يبعد الأغطية عنه وينهض بوثبة منيرا ضوء المصباح، ومن ثم يتجه إلى مدخل الباب الرئيسي ويتمتم قائلا من هناك؟

- سيد "روس" علي إخبارك.

يقطب "ديرك" حاجبيه إنه صوت امرأة مجهولة فيحاول الحفاظ على توازنه.

- إنها الساعة الرابعة صباحا، يرد عليها بلهجة مقتضبة:

- ماذا تريدين؟

- أرجوك سيد "روس" يجب أن أراك لأمر ضروري.

مازال "ديرك" مترددا ومع ذلك يقترب من الباب محاولا التخلص من نعاسه فبرغم سمك الباب المصنوع من الخشب المعاكس، فلم يكن بمنأى عن أي رصاصة. أمرها فورا:

- ارفعي يديك عاليا.

لقد كانت الفتاة متوترة جدا ولا تدرك ما يدور حولها، فأطاعت أمره بدون أن تستغرب هذا الحذر، انتظرت "ديرك" وهو يسحب مزلاج الباب لكي يفتحه قائلا:

- ابقي يديك في الهواء.

وعند رؤية زائرته تلاشى توتره، فاولجت نفسها في الداخل بسرعة وهي تقول متلعثمة:

- لست مسلحة.

أقفل الباب بإحكام كانت الفتاة ترتدي فستانا من الحرير ملتصقا بجسدها مبرزا ثناياه بحيث لا يسمح لها بوضع سلاح أو مسدس لسوء حظها، لكن "ديرك" الذي بلغ سن الخامسة والثلاثين أصبح معتادا على هذا النموذج من المخاطر. فكان يفضل أن يبدو حازما فلذلك حاول أن يبقى على مسافة لا بأس بها بينهما. قبل أن يظهر عكس ذلك قائلا:

www.rewity.com
مرمورية

- تقدمي في طريقك مباشرة إلى الصالون.

كان "ديرك" يتبعها ويراقبها متفحصا ملاحظا أن مشيتها لا تنسجم مع الفستان الذي ترتديه. كان قوامها ممشوقا كلاعبة جمباز. وعلى الرغم من العرج الخفيف الذي يظهر في مشيتها. لم يخف هذا جمالها الأنثوي اللطيف توقفت بالقرب من الأريكة ويداها لاتزالان مرفوعتين إلى أعلى قائلة:

- هل أستطيع الجلوس.

اقترب منها حتى أصبح مواجها لها. أجابها بجفاء:

- أنا لا أعرف ماذا تريدين.

تنهدت وهي تنظر إلى أغطية الأثاث ذات اللون الأحمر الفاقع، وقد تغير لون وجهها:

- أنا لم أجلس منذ...

- اجلسي.

فانزلت يديها المرفوعتين بهدوء إلى أسفل وملامح الانفراج قد ارتسمت على وجهها.

ساد الصمت للحظة طويلة في أثنائها انتبهت الفتاة إلى القامة الطويلة والرشاقة العضلية الظاهرة لـ"ديرك" كانت قدماه حافيتين وذقنه لم يحلقه منذ عدة أيام، شعره الكثيف الذهبي يتناقض مع نظرة عينيه الداكنتين والقويتين ويبدو عليه راحة البال، وفي نفس الوقت يظهر لناظره القوة والنفوذ فيبدو على وجهه الرجولي صلابة الماس وجماله.

والفتاة التي بلغت العشرين من عمرها كانت متوسطة القامة نحيلة

ثناياها جميلة. أثارت الغيرة في قلب عدد لا بأس به من النساء اللواتي يحطن بها، فشعرها الأسود الملفوف على كتفيها النحيلتين ووجهها الناعم التقاطيع وعيناها العسليتان اللتان فيهما بريق العنبر أعطياها رقة وجمالا وكان في ذلك الوقت يسيطر عليها شعور بالخوف والذعر الرهيب من شيء ما.

سألها "ديرك" بفظاظة:

- من تكونين أنت؟

- اسمي "شيرلي براون".

- هل ترين هذا أفضل من اسم "سميث".

- اسمي حقا هو "براون".

أوحى إليها بإشارة غامضة:

- كيف تعرفينني؟

- أحدهم حدثني عنك.

- من؟

فبدا على مظهرها الضيق وهي تعض على شفتها:

- لقد طلب مني عدم ذكر اسمه لأحد.

فقال "ديرك" ببرود وهدوء:

- الباب من هنا..

جحظت عينا الفتاة:

- لقد حدثني عن صرامتك وانني لن ألاحظ ذلك في البداية، لكنه قال لي إنك ستساعدني إذا احتجت لذلك. وانا الآن حقا بحاجة إلى هذه المساعدة.

www.rewity.com مرموريـة

- من؟ كرر ذلك "ديرك".

اجابت الفتاة بتنهيدة:

- إنه "وليم فرانكلين".

- الحاكم؟

- نعم إنه هو فمنذ حوالي السنة اعطاني اسمك وأكد لي بانك جدير بالثقة، وبانك سيد قوي في مجالك.

- في أي مجال تقصدين؟ يستفسر "ديرك" بنبرة اعتيادية.

- لكونك وسيطا وتعمل أحيانا لأجل منظمات حكومية، وأحيانا لحسابك الخاص وتحل مشاكل مختلفة و...

وعندما ترددت سألها "ديرك":

- وماذا هناك ايضا؟

فانحنت واستانفت قائلة:

- لقد قال لي: إنك تبدو أحيانا مقيتا، ولكن مع ذلك فانت رجل مهذب ولا تخشى شيئا.

هز "ديرك" راسه قائلا في نفسه: "حقا هذه الصفات تنطبق عليه تماما".

فقبل بضع سنوات كانت هناك حكاية ابتزاز قد وضعت حدا للعمل السياسي من "فرانكلين" ويضيف "ديرك" بهدوء متعمدا وهو يراقب "شيرلي براون":

- الحاكم ارتبط بزواج سعيد. كما كان يبدو عليه، او كما ظهر لي في اخر مرة رايته فيها ما هي علاقتك انت به؟

- إنه صديق.

- هم.. يتمتم.

عندها رفعت الفتاة راسها بنوع من التحدي وبعينين ترسلان ومضات ذهبية وهي تقول:

- حقا لقد كان على صواب، فانت تعرف كيف تكون مقيتا.

- اسمعي آنسة "براون". ليس لدي اسم ليعطيه الحاكم لأي إنسان وإذا حدثك عني فذلك بسبب علاقتكما الحميمة مع بعضكما البعض، وجعل اسمي ملاذا لك عندما تعانين من مشاكل فما شاني انا بينكما؟

عضت "شيرلي" مجددا على شفتها:

- نحن حقا قريبان من بعضنا، ولكن ليس كما تعتقد... إنه عمي

جلس في كرسيه باسترخاء واضح:

- قلت عمك.

بنبرة صوت لم تكن توحي بالشك او باليقين:

- نعم.

- انت تنافسينه إذن في الإرث ؟

- كيف ذلك؟

- "فرانكلين" يكون الولد الوحيد، وايضا زوجته، فما رايك بقرابة غير هذه؟

تشنج وجه "شيرلي" في الحال:

- لم اكن أريد الكذب؛ لأنني اعتقدت بانك لن تصدقني حتى ولو قلت الحقيقة.

- حاولي دائما أن تقوليها.

- اتفقنا، وتابعت قائلة، فلقد التقيت به، وانا اعمل من أجل حملته

www.rewity.com

الانتخابية وكنت... مجروحة. وبعد لحظة من التردد اضافت هي: ليس بالمهم ذكر ذلك... لقد كان لطيفا جدا معي، ووجد لي عملا في "جيفاتش".

قاطعها "ديرك" قائلا:

- اعرفه، يتم فيه اختراع وصنع الألعاب الكهربائية للجنود. ماذا كنت تفعلين هناك؟

- كنت اعمل سكرتيرة. أطبع الرسائل على الآلة الكاتبة، واتلقى المكالمات الهاتفية، ولم يكن عندي الكفاءة والخبرة لأعمل في البرقيات المهمة.

- هل بقيت في "جيفاتش" منذ قبل ثمانية عشر شهرا؟ توقف للحظة من التفكير.

وسألها ايضا، هل ظل "فرانكلين" على اتصال دائم معك؟

ترد "شيرلي" بالموافقة على كلا السؤالين:

- لقد كان يدعوني من وقت لآخر لتناول العشاء مع زوجته "اني".

- هل كان يسالك عن اخبار عملك؟

- هو لم يضعني في "جيفاتش" لأعمل كجاسوسة إذا كنت ترمي إلى هذا فانا لا أعرف لماذا...

- انا لم اقصد ذلك، ولكنني احاول ان اعرف السبب الذي دفعه ليعطيك اسمي انا بالتحديد.

ترددت قليلا، وفكرت للحظات ثم قررت قائلة:

- منذ سنة كنت اتعشى مع "وليم" و"اني" واثناء جلوسي معهم قلت لهم إن بعض الرسائل التي وصلتني لأطبعها على الآلة الكاتبة كانت

تبدو لي غريبة، وذلك لوجود بعض العبارات كانها منقولة في غير مكانها.

- كيف كان رد فعل "وليم" اثناء ذلك الحديث؟

تابعت حديثها بدون أن تحاول التصديق عليه، لكنه كان من الصعب عليها أن تعرف إذا كان "ديرك" يصدقها.

- في البداية ظهر لي متضايقا، أو بالأصح قلقا وبعد بضعة أسابيع عاد وسالني إذا كانت هناك رسائل من هذا النوع مازالت موجودة، ولكنه لم يعد هناك رسائل منها في هذه اللحظة تماما. اعطاني اسمك وحدثني عنك وهو يضحك قائلا لي: إن لك ماضيا سيئا ومع ذلك ستكون المنقذ الوحيد. إذا ما حدث لي شيء أو تعرضت لبعض المشاكل.. إنني أستطيع التوجه إليك.

- الم تندهشي من هذا؟

- نعم. كانت دهشتي من صيغة حديثه. فلم يكن يرغب أن أطرح عليه اي سؤال، كان بين الحين والآخر يسالني على سبيل المزاح محاولا اختباري إذا كنت مازلت اذكر اسمك، وذلك في حال وقوع مشاكل لي. وكان يصر على الا انساه ابدا، ولقد فعلت ذلك.

هنا نهض "ديرك" فجاة وغاب للحظات، ثم عاد وبيديه غطاء خفيف ووضعه على كتفي "شيرلي" العاريتين قائلا لها بصوت جاف:

- يبدو عليك انك متجمدة من البرد، فما رايك بفنجان من القهوة.

- شكرا.

لفت "شيرلي" الغطاء حولها، ولحقت به إلى المطبخ، وشيئا فشيئا اخذت تشعر بالدفء يدب في جسدها وبكل ما تحمله هذه الكلمة من

www.rewity.com مـــورية

معنى. وبحضوره المتواضع والبسيط اعطاها بعض العزاء. فطبعه الجدي لا يخفي نظرته الطيبة والحنون فهي لأول مرة أخذت تشعر بالأمان منذ عدة ساعات مرت.

- كيف وجدت عنواني؟

- هل من دليل الهاتف؟

اشارت "شيرلي" بالموافقة على كلا السؤالين وقالت:

- "وليم" أخبرني، بانك ستوفر لي الحماية مهما كان الأمر خطرا. عندها شغل "ديرك" الركوة الكهربائية وسحب لفافة تبغ من علبة السجائر، واشعلها وهو يفكر ويتامل زائرته.

- هل تصدقني؟ سالته بقلق وهو لم يجب.

- بدون محفظة أو معطف، ومن ثم استدرك قائلا وبهذا الفستان سيعتقد من يراك منذ ثلاثين ثانية بانك رهينة اعتقال مباشر، ويدل مظهرك على انك قضيت ساعات تمشين بهذا الحذاء الذي لا يصلح لذلك. فاخبريني ما الذي دفعك لتطرقي بابي في الساعة الرابعة صباحا؟ تكورت "شيرلي" تحت الغطاء وتنهدت بعمق:

- البارحة في اثناء عملي، وصلتني رسالة غريبة فحملتها إلى مديري وكانت هذه الرسالة نموذجا أوقف تصنيعه منذ عدة اشهر وتقول الرسالة بانها تطلب إرسال النموذج إلى شركتها، ومن المحتمل ان تكون شركة اجنبية فلم يكن اسمها موجودا في ملفاتنا.

- لسببين كانت الرسالة مشبوهة بنظرك: اولا إنتاج أوقف تصنيعه، وثانيا: شركة ليس لديها اسم عندكم. ماذا قال لك مديرك؟

- قال إنه سيتحقق من الأمر، وكان يبدو مستعجلا، وخشيت ان

ينسى الرسالة فعدت وذكرته بالرسائل السابقة.

- وانت بكل امانة أطلعته على كل ما يجري. استوضح "ديرك" منها قائلا: هل هذه الرسائل كانت دائما من نفس المصدر؟

اكدت "شيرلي" بالإيجاب:

- هي تاتي من "آدم مورتن" مدير مكتب الدراسات.

- هل أنت دائما من تتلقين رسائله؟

- كلا فقط عندما تكون السكرتيرة الخاصة مريضة.

قال "ديرك":

- تابعي..

- عندها كان علي أن احضر نفس السهرة فذهبت أولا عند صديقتي لتجهز لي الفستان.

اجابت "شيرلي" وقد أصبح لون وجهها داكنا ومن ثم عدت بعد ذلك إلى البيت، وانا اهم لفتح الباب ناداني صاحب البيت ليقول لي: إن علبة قد وصلتني من أمي. توقفت "شيرلي"، والتزمت الصمت ونظراتها تاهت في الغموض.

- هل نزلت إليه..!

- الانفجار.. كان كل شيء مضيئا، والنار تنبعث من الداخل وكان كل شيء يحترق..

اجابت بالم:

- أطفأ "ديرك" سيجارته في المنفضة قبل أن ينهض، ثم اخذ قارورة الشراب، وسكب قليلا منها في كاس وقدمه لـ"شيرلي".

- اشربي.

www.rewity.com مرموزية

كانت الفتاة تائهة تنظر دائما في الفراغ، ودموعها تسيل على وجنتيها.

- لماذا فعلوا هذا؟

تلعثمت وهي تقول.. لماذا؟

عندها حاول "ديرك" تهدئتها وهو يدلك جسدها بلطف وبيديه القويتين محاولا دفعها لتشرب قليلا. لقد استجابت له بشكل تلقائي، لاحظ "ديرك" أن يديه ظلتا مستقرتين فوق بشرتها الناعمة فسحبهما ببطء وانتقل تفكيره إلى القهوة التي ستكون جاهزة عما قريب.

همهمت قائلة.

- هم أرادوا قتلي.

لم ينطق "ديرك" بكلمة، وهو يسكب القهوة.

- هل تريدين معها حليبا وسكرا؟

سألها بصوت منخفض.

الاثنان احتسيا القهوة بصمت، وبدأ وجه "شيرلي" يستعيد لونه وتابعت حديثها:

- كل شيء يجري كأنه حلم، فالشقة كانت تحترق برمتها. إنهم أناس مجانين ليس لديهم مشاعر ولا أحاسيس دقوا ناقوس الخطر ثم خرجوا، وفي الطرف الآخر من الشارع، وجدت رجلا يقطع الشارع مسرعا نحوي مكفهر الوجه من الغضب حاملا مسدسا بيده، كان ينظر إلي كما لو كان يريد أن... عندها ركضت مسرعة بكل قوتي.

- هل لحق بك؟

- نعم. لم أدر ماذا أفعل عندها. هل أتصل بالشرطة، ولكن منذ عدة

سنوات أوقعوني في تهمة لم أرتكبها، عندما اختفت خزينة الشركة، هم لم يصدقوني على الرغم من كل محاولاتي لتبرئة نفسي، ووضعوني في السجن لأنني لم أجد من يدفع لي الكفالة. كانت لحظات رهيبة بالنسبة لي، ولكن قبل المحاكمة بعدة أيام اكتشفت الفتاة التي قامت بالسرقة، وأطلق سراحي إثر ذلك.

فكر "ديرك" مليا وهو يأخذ نفسا عميقا قائلا في نفسه لقد أذوها في كل الأحوال، سألها:

- هل خفت أن يتهموك للمرة الثانية؟

تنفست "شيرلي" الصعداء:

- أنا لا أعرف، ولكنني لم أستطع الاتصال بهم، وأخيرا أمكنني التخلص من ذلك الرجل، فلقد بقيت أركض لساعات طويلة. وبدون أن أحمل نقودا معي. لأنني أضعت حقيبتي، ولم أجرؤ أيضا على العودة إلى شقتي. ولم أفكر بالذهاب إلى أصدقائي خشية أن أجرهم إلى المتاعب..

- وفي هذه اللحظة فكرت بي؟ أنهى "ديرك".

تابعت قائلة:

- لقد قضيت وقتا وأنا أبحث عن عنوانك.

- أنت محظوظة لأنهم لم يوقفوك وأنت بهذه الثياب.

- كنت أختبئ رأيت سيارة الدورية.

تورد وجهها وهي تقول:

- أنا لا أرتدي عادة هذا النوع من الثياب، ولكن صديقتي.. وكانت السترة بيدي... عندما الشقة..

www.rewity.com مورلية

- لا تقلقي. قال ذلك بلطف ومنزعجا كونها تضايقت من لباسها فلقد ابديت شجاعة كبيرة؛ لأنك اتيت عندي أو عند اي شخص من معارفك فنحن نكون امام محترفين حقيقيين، فقد تصرفت بسرعة كبيرة مع الذين ارادوا التخلص منك.

- هل قلت نحن.

لاحظت الفتاة الشابة مع شعور بالعزاء فاضافت:

- هل ستهب لمساعدتي؟

أجابها بهدوء :

- كيف استطيع ان ارفض طلب امراة منكوبة؟

- انا لا اعرف كيف اشكرك؟

- انتظري قليلا... فقبل كل شيء عليك ان تاخذي حماما ساخنا، وتخلدي للنوم لتعوضي ما فاتك.

ارادت "شيرلي" ان تعارض، لكن "ديرك" اوقفها بإشارة منه:

- ستكونين في حالة متقدمة؛ إذا ما اصبت بذات الرئة. فلقد قضيت ساعات طويلة في البرد والتعب اضناك تعالي فالنقاش لن يفيدك، هل انت مجروحة؟

سالها وهو يراها تعرج، فاحمر وجهها وهي تتجنب نظراته:

- كلا، إنه حادث جرى لي في طفولتي ومجرد التلميح بذلك يسبب لها الحزن، قادها "ديرك" إلى الحمام واشعل لها الضوء وسالها:

- هل انت جائعة؟

- لم اتناول شيئا منذ البارحة ظهرا. ومع ذلك لا أستطيع.

- بل تستطيعين، اكد على ذلك بصوت هادئ، بينما تاخذين حمامك

الدافئ ساحضر لك بعض الملابس واجهز وجبة طعام خفيفة.

ابتسمت الفتاة لأول مرة منذ وصولها واجابت:

- حاضر سيدي.

ابتسامتها اربكته فخرج مسرعا نحو خزانته واحضر لها سروالا طويلا، وقميصا، ووضعهما في مدخل الحمام وهو يتساءل بينه وبين نفسه في اي نوع من المغامرة سيخوضها؟

في الحمام استطاعت اخيرا "شيرلي" ان تسترخي، لقد وضع لها "ديرك" في مغطس الحمام رغوة الصابون المعطرة التي تنبعث منها رائحة الخزامى. اغمضت "شيرلي" عينيها، وتلمست ندبة جرحها، كل العالم يلاحظون ذلك، وخاصة الرجال. وانهمرت دموعها في الحال. تحدثت لنفسها وهي تقول:

"مازلت حية ماذا اريد اكثر من ذلك" لقد سمعت مرارا هذه الجملة ولعدة مرات. "انت حية ابتهجي" كنت ستكونين ميتة كابيك، وقالوا لها ايضا انت تعرجين، ولكنك تستطيعين المشي بكل تاكيد، فمن اي شيء تشتكين؟

تذكرت كلمات أمها، وهي تقول لها امشي مستقيمة لا تنسي ان تظهري جانبك السليم، ارفعي راسك، وانظري باستمرار في عيون الناس، كانت تكرر ذلك على مسامعها لسنوات وسنوات، وكانت "شيرلي" خاضعة تماما لأوامرها، فلقد كانت والدتها جميلة جدا، فلم تكن تحتمل العيوب والنواقص في اي شيء. كان اسلوبها يشعر "شيرلي" بأن الرجال يتجنبونها، فلا ينظرون إليها، او يطلبون الرقص معها، ولم تتحدث عن ذلك لـ"ديرك"، وبان "جيفانش" كان عملها الرابع

www.rewity.com

قبل تجربتها الرهيبة الأولى كانت قد عملت في وظيفتين؛ لأنها لم تكن كاملة أو بالأحرى لأنها تعرج.

- "شيرلي".

قطع صوته حبل أفكارها، ارتعشت وهي تقول:

- نعم؟

- وجبة الطعام جاهزة في غضون عشر دقائق.

ارتدت ملابسها بسرعة وهي تشعر بالضيق منها، ثم دخلت إلى المطبخ وهي تصر على أسنانها:

- ماذا هنالك؟ سألها بإلحاح وهو ينظر إليها.

وهي تقاوم دموعها جلست على مقعد منخفض فهي كعادتها لا تستطيع أن تخدع أحدا. أجابت بجهد:

- إنني متعبة قليلا، فلست معتادة على المشي كثيرا، ولكن الحمام الدافئ أراحني كثيرا.

- خذي طعامك أمرها "ديرك"، وهو يرتب الصحون أمامها مشيرا إلى طبق العجة بالبيض وكيف جرى الحادث الذي حدثتيني عنه قبل قليل؟

كانت تأكل لترضيه وأكثر من كونها جائعة مثبتة نظرها على الصحن.

- كان ذلك عندما كان عمري أربع سنوات.

أجابت قائلة، وهي تشعر بالارتياح لصدقه في طرح الموضوع، وعدم تجنبه إثارته مرة أخرى:

- هل قدمك التي كسرت أم وركك؟

سألها بشكل طبيعي. استرقت "شيرلي" النظر إليه، فلقد كانت ملامح "ديرك" مسترخية ومهتمة في نفس الوقت. لقد كان يرتدي سروالا قصيرا ذا لون أسود ومتناقضا مع لون شعره الأشقر.

أجابته أخيرا:

- كلاهما..

- يجب عليك ألا ترتدي أحذية عالية الكعب فمصممو ومخترعو الموضة ليس لديهم إلا فكرة واحدة في رؤوسهم فحاولي أن تبتعدي عن الموضة التي لا تنسجم مع الكسر الذي في قدمك.

ابتسمت "شيرلي" عفويا:

- لأن أحدا لم يتحدث لها بهذه الصراحة على الرغم من الألم الذي كانت تعانيه، فقط صديقتها التي جهزت لها الفستان عندها كانت قد انتهت من صحن العجة.

قدم "ديرك" لها حبة منوم قائلا ببساطة لها:

- إنها من أجل الألم.

لا تدري لماذا وضعت ثقتها به، وكيف بعد كل ذلك لا تضع حياتها رهينة بين يديه.

بعد قليل جاء "ديرك" من ورائها ورفعها بين ذراعيه، أرادت أن تقاوم ذلك.

- صه... كل حركة منك ستكون مضيعة للوقت، استرخي ساحملك إلى غرفتي. وهناك وضعها بهدوء على السرير. وأدارها إلى الجهة اليسرى، وجلس بجانبها قائلا:

- كنت سابقا أعمل مدلكا وهو يمد يده على مكان الكسر فقط اغلقي

www.rewity.com

عينيك واسترخي.

اعترفت "شيرلي" بعد عدة لحظات.

- هذا افضل.

- القرص المنوم سياخذ مفعوله بعد لحظات وستنامين لعدة ساعات وبعد ان تنهضي، سنحضر انفسنا للهجوم.

تمتمت "شيرلي" وهي تقول:

- انت لطيف معي جدا. لماذا؟ الا تعرف بانني اكون مصدر متاعب وإزعاج لك.

- حقا؟

- نعم، حقا تحدث لي اشياء غريبة

تنهدت وهي تسترخي وتقول:

- النقود.. "وليم"... والآن هؤلاء الناس الذين يريدون قتلي. ومن ثم استسلمت للنوم، لقد استطاع "ديرك" ان يجعلها تنام نوما عميقا، وهو يتفحصها ويضع يده على جسدها مستمرا في تدليكها بكل لطف.

كانت تشبه عصفورا جميلا وضعيفا احدهم قال لها بانها لا تقوى على الطيران وجناحها مكسور، وصدقت ذلك. كان يظهر كل ذلك في نظراتها، تعبيرات وجهها. كما لو كان الجرح الذي في قدمها مازال مفتوحا ولن يندمل ابدا.

ومن ثم نهض "ديرك" ووضع الغطاء عليها. عندها كانت خيوط الضوء من الصباح. قد بدات تتسلل عبر الستائر. خرج "ديرك" من غرفتها وبهدوء ذهب إلى الصالون وفتح التلفاز واخفض صوته ليعرف إذا ما كانت المحطات المحلية ستتحدث عن الانفجار الذي حدث

في شقة "شيرلي". كان جالسا. وبدا التعب يتسلل إلى جسده، واخذت الافكار تتوارد إلى ذهنه فقد كان يفكر في السفر إلى بلد بعيد كالجزائر على متن طائرة وساعات قليلة من النوم، وبقدوم "شيرلي" فكانت كلمة ضعيفة جدا لتصف حالة الإرهاق الكبيرة التي كانت تنتابه.

واخذ يستعيد اللحظة التي كان معها في المطبخ، عندما التقى نظره بنظرها، لا يدري لماذا احس بالحزن الكبير يسيطر عليه مما زاد في تعبه وإرهاقه واكد لنفسه بانه لم يشعر بهذه العاطفة القوية من قبل. كان يرغب في قرارة نفسه لو ينام بقربها ويشعر جسده بجسدها.

"ديرك" يستعيد ما جرى فقد كانت تبدو تائهة ومصدومة وحزينة، ولم يكن يفكر إلا بـ...

لقد طلبت منه المساعدة فوضعها صعب ومؤلم وهو ملاذها الوحيد، فكان عليه ان يظهر اكثر حماسا وتعاطفا معها بدلا من ان يظهر عكس ذلك ولاسيما ان الخيط الرفيع الذي يربطهما يكاد ينقطع. عندها نهض "ديرك". فلقد بدات الساعة تقترب من توقيت الاخبار. وبدات صورة الشقة المخربة بحادث انفجار معروضة على الشاشة. والشرطة تحقق في الأمر لتصل إلى الفاعل الحقيقي، وتبحث عن سيدة تدعى "شيرلي براون" لاستجوابها.

استند "ديرك" إلى مقعده ونظر إلى ساعته مفكرا هل الوقت مبكر للاتصال بالحاكم؟

www.rewity.com

الفصل الثاني

- هل انت متاكد بانها في حالة جيدة؟ كان "وليم" يبدو عليه القلق والخوف. وعلى الرغم من النعاس الذي يظهر على صوته.

- نعم. إنني متاكد فهي تنعم بالنوم في سريري..

والشخص الآخر على الهاتف بقي صامتا لفترة من الوقت ثم قال:

- كنت اعلم بانها تستطيع الاعتماد عليك.

- هل كنت تعلم بما سيجري لها؟ استانف "ديرك" لذلك اعطيتها اسمي، ام ان لديك اشياء اخرى تقولها لي. أيها الحاكم؟

امره "وليم" بعصبية:

- كف عن محادثتي بهذه اللهجة البوليسية الرسمية عندها اخذ "ديرك" نفسا عميقا، وقال:

- "وليم". يطرق بابي في الساعة الرابعة صباحا. فافتح لاجد امامي فتاة مرعوبة ومنكوبة. ولم انم سوى اربع ساعات. فلذلك اعاني من

صداع كبير في رأسي. واختلالا في توازني، وهنالك الكثير من المتاعب التي تنتظرني فارجو منك ان تتركني وشاني.

"فرانكلين" يضحك بخبث:

- كنت اظنك بافضل حال هناك.

- "وليم".

- ساتوقف، ساتوقف عن ذلك، ولكن تذكر بانك مسؤول عن تلك الفتاة، لانها إحدى خصوصياتي.

- بماذا تخصك حسب وجهة نظرك؟

كان سؤاله فظا مع ان "ديرك" لم يكن معتادا على هذا النوع من المواربة في الحديث.

- فهي من بين كل الناس قد اصيبت برصاصة وكنت انا المقصود.

- ماذا تريد ان تقول بذلك؟

- منذ عامين، اقمت سهرة لاعضاء شركتي فحاول مهووس اغتيالي. فالقت "شيرلي" بنفسها علي قبل الحارس الشخصي، لكي تحميني، كانت الوحيدة التي رايتها حينها فتلقت تلك الرصاصة بكتفها بدلا عني.

- الم يخبرك احد عن ذلك في وقتها؟

أجاب "وليم" بصدق.

- كلا..

بعد لحظة من التردد قرر "ديرك" الا يسال عن التفاصيل؛ لانه يعرف حق المعرفة طبيعة الحياة السياسية.

- امن اجل ذلك اوجدت لها عملا في "جيفاتش"؟

- هذا كان واحدا من الأسباب التي دفعتني إلى ذلك. كما انني اخذت على عاتقي العناية بها، وكذلك زوجتي تشاركني في ذلك حالتها سيئة

www.rewity.com مـــرمـــوريـــت

للغاية. لقد تلقت الكثير من الصدمات والضربات بما يكفيها ولن تجد أحدا ظروفه سيئة مثلها.

- نعم حقا.

أجاب "ديرك" وهو يرفع صوته. لقد لاحظت ذلك اليوم في الساعة الرابعة صباحا.

تنهد "فرانكلين" قائلا:

- فالعرج الذي في قدمها واضح تماما. ويكون إحدى ماسيها السابقة. أحيانا تمر عليها لحظات تنسى كل أحزانها. ولكن عندما تتذكر أوجاعها تنطوي على نفسها كأنها زهرة تنطوي على تويجاتها.

- أتمنى لو تحدثني عن "جيفاتش" طلب "ديرك" ذلك بعد لحظة من الصمت.

- ليس لدي أشياء كثيرة أقولها لك، أكثر مما تعرفه "شيرلي". وما قالته عن هذه الجمل الغريبة. تذكرني بالقوانين التي نحن نستعملها بالجيش، وهذا كل شيء أعرفه. "ديرك" تذكر حديث "شيرلي" لديرها عن هذا الشيء الذي لا يكون موجودا. وتطلبه شركة غير معروف اسمها من شركتها.

- ماذا تعتقد ذلك؟

اعترف "وليم" بارتباك:

- أنا لا أعرف شيئا من هذا، ولا أستطيع أن أقول بأنهم يصنعون ألعابا مسالمة. وإذا لم يكن هناك نموذج عنها فسيكون تصنيعه صعب، ولا أحد يتجرأ على صنعه. المخطط غير كامل. أنا أستطيع..

- من المستحسن أن تبقى خارج الموضوع.

يقاطعه "ديرك" قائلا:

- ساهتم بـ"شيرلي"، وأطلعك على مجرى الأحداث إذا استوجب

الموضوع تدخلك.

يرد "فرانكلين" مرغما:

- كما تريد، ولكن إذا ساءت الأمور...

وعده "ديرك":

- إذا ساءت الأمور، سأعمل على أن تصل "شيرلي" إليك.

- انتبه لها وأول عنايتك الكبيرة بها يقول الحاكم ذلك أخيرا بصوت مقتضب.

يضع "ديرك" سماعة الهاتف ويهرش في رأسه مفكرا، قبل كل شيء عليه أن يأخذ قسطا من النوم. نظر إلى الساعة التي في يده وتذكر أن المنوم الخفيف الذي أعطاه لـ"شيرلي" سيتركها تنام أيضا لمدة ست ساعات ثم ضبط منبه ساعته ونام على الأريكة.

في مطلع الفجر على الرصيف كان هناك رجل طويل القامة ثابت لا يتحرك يتأمل الحركة التي أخذت تدب في الشوارع ثم قطع الشارع ودخل إلى بناية كانت تحت رقابته لفترة طويلة. ومن ثم توقف عند صندوق بريد وأطلق صفيرا وطرفت عيناه على أول درجة من السلالم. كان يبدو عليه التردد والحيرة، تعبيراته ظلت غير مفهومة في النهاية رجع أدراجه عائدا إلى الشارع منخرطا بين المارين وفي الصباح أوقف سيارة أجرة بعد أن غير ثلاث سيارات توصل إلى قرار وهنالك انتظر أيضا لمدة ساعة. يراقب مجددا السيارات قبل أن يدخل بناية أكثر قدما من الأخرى صعد سلالم الدرج إلى الطابق الثالث متجاهلا المصعد ودق بضربات خفيفة باب الشقة المتواجدة على الجهة المقابلة للسلالم.

- نعم؟ بعد لحظة فتحت امرأة شابة مظهرها يشير إلى الجدية فأجابها بسرعة:

- لقد وجدت لنفسها ملجأ تأوي إليه.

- أين؟ ومع من؟

يصحح جملتها قائلا:

- عند من؟

شريكته تتأمله غاضبة وهي ترد عليه:

- توقف عن تصحيح قواعدي اللغوية. كانت لهجتها قريبة جدا من لهجته، وأي مستمع لهما سيعرف في الحال بان اللغة الإنجليزية ليست لغتهم الأم.

يجيب الرجل:

- هي عند صديقنا العجوز من "براغ".

تتنهد الفتاة وهي تقول:

- كنت اعتقد بانه مازال في الغربة.

- يبدو عليه انه عاد.

- لماذا ذهبت عنده بالتحديد؟

- ليس لدي أدنى فكرة عن ذلك. لقد ذهبت مباشرة إلى عنوانه بعد ان بحثت عنه في دليل الهاتف في البداية كنت اعتقد بانها تعرف إلى اين وإلى من هي ذاهبة.

يبدو انها تعرف شيئا ما، لذلك قاموا بتفجير شقتها.

- بعد ذلك؟

- لننتظر!

نهض "ديرك" في الساعة السادسة صباحا بعد ان نام لبرهة قصيرة وكانت "شيرلي" مازال تغط في نوم عميق عندما ذهب إلى غرفتها ليتحقق من ذلك، قبل أن يستحم ويحلق ذقنه فغفوته القصيرة خلصته من جزء صغير من تعبه لا أكثر فقد كان معتادا على النوم كثيرا وخاصة عندما يكون في صدد مهمة ما. وأحس "ديرك" بعد

الاستحمام، وبعد فنجان القهوة الثاني بإنسانيته وبالنشاط والحيوية تدب في عروقه.

وأول الأشياء التي وردت على فكره المتيقظ كانت قبل كل شيء الاطمئنان على سلامة "شيرلي" والقيام بالتحقيقات اللازمة بواسطة الهاتف. وذلك لمعرفة الأسباب الحقيقية لكل ما جرى لـ"شيرلي" ولكن عاجلا أو آجلا كان عليه الذهاب إلى "جيفاتش" واصطحاب "شيرلي" معه فقد كان خارج احتمال ترك "شيرلي" وحيدة في البيت حتى إنه لم يفكر بتركها عند "وليم" لأسباب مختلفة.

قرر التحرك بسرعة كبيرة. كان عليه إخفاء صلته بـ"وليم"؛ لانه احد المشاهير ويستطيع أن يكون عدوا شرسا وصديقا مخلصا على حد سواء وفكر "ديرك" بجعل هؤلاء الذين تسببوا في الانفجار في حيرة وقلق دائم. ومهما يكن الأمر فـ"وليم" يكون الورقة الأخيرة التي يتوجب عليه كشفها وذلك في الضرورة القصوى ولا أحد يستطيع أن يكتشف اين تختبئ "شيرلي"، فشعر "ديرك" بانها تكون في امان عنده.

ولكنه عاد ليطرح على نفسه أسئلة ادق. فالشكوك مازالت تراوده، لان أغلبية الناس في "ريتشموند" يعرفون ان "ديرك روس" الوكيل العامل بصفة شبه رسمية للحكومة. يقطن في المدينة ويكفي ان ياتي أي شخص من "جيفاتش" ويطرح سؤالا جيدا عليهم فيكتشفون كل شيء. كما أن "ديرك" يعلم منذ زمن طويل بان أي إنسان يستطيع ان يجد كل العالم إذا فتش جيدا ولن يجد صعوبة باقتفاء اثر أي شخص تحت أسماء مستعارة وصور مزيفة.

وفي هذه الحالة فـ"شيرلي" لن تبقى معه آمنة لفترة طويلة وماذا إذن عليه أن يفعل؟ فطاف بنظرة متأملة على صفحات الجرائد التي جمعها من مدخل البيت وفجأة استرعى اهتمامه صورة شخصية. وقال في

www.rewity.com مورتي

نفسه:

"لقد حالفني الحظ".

أسرع "ديرك" إلى دليل الهاتف مفتشا عن رقم فندق معروف في المدينة وانتظر لبرهة من الوقت لينتقل من خدمة إلى أخرى لإجراءات أمنية حتى توصل إلى الشخص الذي يريد محادثته قائلا بنبرة قوية:

- التحدث مع الرئيس يكون أسهل بكثير.

عندها انطلقت ضحكة بالطرف الآخر من الخط قائلة:

- "ديرك"! كم انا سعيدة بسماع صوتك واعذرني على الترتيبات الأمنية التي يصر عليها "زاك" باستمرار وخاصة في الأشهر الأخيرة.

- علمت بذلك فلقد حدثني "كيلسي" عن "تيريزا".

أجاب "ديرك" باختصار. كيف حالها الآن؟

تنهدت "ميسانج لونج" قائلة:

- جسديا بأفضل حال اما معنويا فهي مازالت تحت وقع الصدمة "زاك" وهي كانا يريدان طفلا...

- ابلغيهما مواساتي.

تضيف بلهجة اكثر رقة:

- لن انسى أبدا ذلك والآن قل لي ماذا تفعل في "ريتشموند"؟

- إنني اقطن فيها!

فضحكت قائلة:

- وكيف لي أن اعرف ذلك؟ فانت في كل بلد لديك شقة في "لندن" واخرى في "هونج كونج" وإن لم تخني الذاكرة فلديك قصر في "فرنسا".

- قصر صغير جدا، ولدي كذلك شقة في "ريتشموند".

- إنه ميناء تحتمي فيه عند حدوث عاصفة.

تمتمت بلطف:

- هل سمعت ما قيل في "الجزائر"؟

- سمعي مرهف، وأنت عملت هناك الضجة الكافية.

بالنسبة لشخص يكره استخدام السلاح الناري. فحسب اعتقادي وبدون أن تترك له فرصة الإجابة. لماذا لا تغط في نومك فالرجال الأقوياء أيضا يحتاجون لساعات أطول في النوم؟

يبتسم "ديرك" حقا إنها "ميسانج" فهي تعرف دائما كيف تصل إلى ما تريد.

- أحتاجك في خدمة.

- اتمنى أن أسدي لك معروفا. ولاسيما انني بدأت أشعر بالملل. ولا ادري بماذا اشغل نفسي بعد انشغال زوجي و"زاك" بالانتخابات النقابية. فكيف أستطيع خدمتك؟

- ببعض المحاضرات.

- بماذا؟

- بدروس حول ثياب لامرأة؟

فانفجرت "ميسانج" ضاحكة:

- حضر نفسك لتروي لي كل الحكاية، وما هي المقاسات والألوان؟

أعطاها "ديرك" المعلومات التي طلبتها، بالإضافة إلى عنوانه.

يقول "ديرك":

- ربما تكون البناية مراقبة، خذي حذرك.

- ساحضر لك كل ما طلبت، وساكون عندك باقرب فرصة ممكنة.

- شكرا.

وضعت "ميسانج" سماعة الهاتف قبله. كان "ديرك" يحدث نفسه إن "ميسانج" تساعد الآخرين دوما؛ لأنها لا تجيد التصرف على منوال

www.rewity.com

أخر. إن المشيئة منحته أصدقاء يستطيع الاعتماد عليهم حقا في الأوقات الصعبة.

كانت تعرف "شيرلي" وهي تفتح عينيها بانها كانت في سبات عميق فنظرت بطرف عينيها إلى المنبه للتأكد من صحة ما تعتقد.

ونهضت فجاة، وسالت اين تكون؟ فهذه الغرفة اكبر اتساعا واكثر ثراء من غرفتها.

ولمن هذا القميص والسروال فهذه الثياب التي ترتديها ليست لها وعندها اخذت تسترجع ذاكرتها وكل ما جرى لها ليلة أمس.

"جيفاتش" والانفجار وليل طويل من الضياع والوحدة والتعب إلى أن وجدت ذلك الرجل ذا الشعر الأشقر والعينين الداكنتين الذي استمع إليها وقدم لها العشاء وحملها إلى السرير. ودلك لها الكسر الذي في قدمها حتى زال الألم ونامت وهو يعتني بها.

نهضت "شيرلي" وشعرت بان وركها متشنج مع أنها لا تشعر بأي الم. لقد سمعت أصواتا في قاعة الاستقبال وبعد لحظة من التردد توجهت نحو الباب وقد كان "ديرك" واقفا وهو يستند بيده على مسند الكرسي مرتديا سروالا أسود وقميصا رماديا كان يظهر اكثر جمالا مما تحفظه في ذاكرتها. ثم وقعت عيناها على السيدة الجالسة على الأريكة وانتبهت لنفسها فشعرها مبعثر وهيئتها مهملة، وقدماها حافيتان. أحست برد الفعل الذي ستتلقاه هذه المراة التي امامها بشعرها الأسود المرفوع "شينيوه" في مؤخرة الراس فيه وميض أزرق. اما بالنسبة لتقاطيع وجهها. إذا لم تكن كاملة فلن تستطيع أن تتجنب تلك العيون البنفسجية والابتسامة الدافئة التي كانت توجهها بين

الحين والآخر إلى "ديرك". وكان العقد الذهبي الملفوف حول عنقها يعكس جمال بشرتها البيضاء الناصعة. كانها انقت نفسها لسهرة فاناقتها وذوقها الجميل يعطيانها طابعا متفردا بها. شعرت "شيرلي" أمامها ولأول مرة كانها بطة قبيحة وصغيرة.

سال "ديرك" "شيرلي" وهو يتفحصها بدقة:

- هل أنت أفضل الآن؟

- نعم، شكرا.

ردت عليه بصوت رنان وهي تقطب حاجبيها، مد ذراعيه لكي يجلسها على الكنبة.. وهو يعرفها بالسيدة الجالسة "ميسانج لونج"، بينما هي تاخذ مكانها ذهب "ديرك" إلى المطبخ ليجهز القهوة.

قالت "ميسانج" برزانة:

- لقد مررت بلحظات صعبة.

- هل حدثك عن ذلك؟

- نعم. لقد كنا نعمل سويا فيما مضى، أخذت تشرح لها.

"شيرلي" أحست بالارتياح تلقائيا. عندما اكتشفت خاتم الزواج الذي كانت ترتديه "ميسانج" وهي تشير لها إلى العلب الكرتونية الموضوعة فوق الكنبة.

- لا يريد "ديرك" أن يتركك وحيدة في المنزل، فلذلك طلب مني أن أحضر لك بعض الثياب، اعتقد أن المقاسات ستكون جيدة، بعد أن لاحظت الرشاقة التي تميز "شيرلي".

تتابع حديثها:

- أما بالنسبة للألوان فكانت تبعا لذوق "ديرك" متجاهلة الارتباك

www.rewity.com

الذي اصاب الفتاة.

- لا اعرف كيف اشكركما.

تحدثت "شيرلي" بضيق سأدفع لك..

- لا تشغلي نفسك بهذا..

قاطعتها "ميسانج" بابتسامة قائلة:

- سنرى فيما بعد.

حاولت "ميسانج" جاهدة مراعاة مشاعرها:

- قبل كل شيء علينا أن ننزع الخوف الذي أراه في عينيك.

- انت خارج اللعبة. يتدخل "ديرك" فجاة في الحديث، لقد قلت لك ذلك قبل الآن. ويحمل فنجانا من القهوة ويقدمه لـ"شيرلي" إذا انا ورطتك في هذه القصة "جوس" و"زاك" سيعملان على قتلي "ميسانج" تبتسم له.

- هما مشغولان عني بموضوع آخر. انت تعرف ذلك، ثم توجه حديثها لـ"شيرلي" زوجي واحد اصدقائه.

- هما يريدان التدخل وانا لا احتمل ذلك... يصر "ديرك" على موقفه.

- دائما عنيد ومتمرد!

- لا احد يتغير بسرعة كبيرة. اجاب بلهجة جادة.

كانت "شيرلي" تنظر لهما باستغراب واضح. فلاحظت "ميسانج" ذلك.

- "ديرك" يكره القوانين، والمقصود بالمسائل الخاصة والحكومية. فلا يوجد مثيل له فهو شخص يستطيع أن يواجه المشاكل الاكثر تعقيدا ويخرج منها بدون أن يفهم احد قط. كيف يفعل ذلك.

- هذا يكفي، امر "ديرك" بلطافة مصطنعة.

- يجب على "شيرلي" أن تعرف عند اي الرجال هي تكون، تتابع

"ميسانج" حديثها بنفس الابتسامة: واحب أن اعلمك بان "ديرك" لا يستخدم السلاح ابدا. ولكنه يسبح كالسمكة. وهو يمتلك عيون النسر فهو قادر على أن يستدل طريقه في قلب الصحراء، وعبر مئات الكيلومترات إلى واحة فريدة ويعود أدراجه بطريق آخر وفي اقل من ساعة ولا يعدل عن رأيه حتى النهاية.

- انت تريدين الاستمرار بالمديح حتى أستسلم واصدق. سخر "ديرك" وهو يوجه الحديث لـ"شيرلي".

لكن "ميسانج" استمرت في حديثها لتثبت صحة ما تقول:

- إنني من غيره لكنت الآن عميلة مزدوجة أعمل لحساب خصمين ومحمولة إلى الشرق كعملة نقدية متداولة.

يطلب "ديرك" منها بلطف:

- من فضلك "شيرلي". اذهبي وارتدي الثياب التي أحضرتها "ميسانج" معها، قد اكون أخطات في المقاسات.

جمعت "شيرلي" علب الكرتون وعادت إلى الغرفة. اشعل "ديرك" لفافة من علبة السجائر. فقد كانت عنده عادة مستديمة في التدخين بطريقة غريبة ينفخ دخان سيجارته بتكاسل مشكلا منها دوائر ويبدو مستاء إذا لم تكتمل إحدى هذه الدوائر. كان يقوم بهذه العادة عندما يكون غارقا في تفكير مستفيض حول مشكلة عالقة، وبدون أن يثير اهتمام أحد ممن حوله.

"ديرك" لم يكن لديه صفات الحرباء في المراوغة والتخفي، كما عند "كيلسي". لكنه استاذ في الشرح واستخدام لغة الجسد. ولا يستطيع أحد أن يسبر أغواره إلا عميل مثله. و"ميسانج" كانت عميلة قديمة كما

www.rewity.com مـــزوريـــة

إنها ممثلة بالفطرة. فكانت تستطيع أن تفهم وبسرعة كبيرة الحركات العصبية السريعة التي كان يقوم بها "ديرك".

- هل تشعر بالقلق؟

أسند "ديرك" رأسه إلى الخلف وثبت نظره في السقف قائلا:

- هل لحق بك أحد إلى هنا؟

- كلا لم يتبعني أحد ولم ألاحظ أي نوع من المراقبة هل تخاف أن تتعرض للهجوم؟

كانت هذه العبارة تستعمل دائما بين العملاء فهي تشير إلى الحدس الذي يجب على كل عميل أن يتمتع به فالعميل الذكي يعرف تلقائيا بان السكون يسبق العاصفة و"ديرك" خبير ومتمرس في هذا المجال فقد اشتغل فيها لفترة لا باس بها في "إنجلترا".

هز "ديرك" كتفيه قائلا:

- كلا، ولكني أسأل ماذا يقصدون من ذلك؟ ولماذا يريدون التخلص من "شيرلي" باقصى سرعة ممكنة؟ هل لانها رأت بعض الرسائل التي تحوي عبارات غريبة؟ لماذا لم يجعلوها تحت مراقبتهم أو بوضعها تحت الضوء الأخضر لفترة من الوقت؟

قالت "ميسانج":

- ربما هي تعرف عنهم أسرارا أكثر مما تدرك وهم يخافون من أي خطر يحوم حولهم.

- بذلك هي تكون متورطة مع أناس أشرار وأيديهم ملوثة باعمال وقضايا شائكة.

- لقد أعطيتني التفاصيل الصحيحة استاذن بالانصراف لانني وعدت "جوس" بالعودة فورا... أضافت "ميسانج" وقد بدا عليها أنها شاردة الذهن.

- ليس هذا من طبعك هل تخفين شيئا ما؟ يلاحظ "ديرك".

لكن "ميسانج" لم تجبه فورا. بل ظلت صامتة حتى وصلت إلى مدخل الباب، ثم استدارت نحوه قائلة:

- لا شيء. راوغت وهي تبتسم لا تتردد إذا احتجت لأي مساعدة وملجا آمن مثلا. لدينا الآن مكان خال.

أخذ "ديرك" يراقبها وهي تخرج منتبها للقامة الرشيقة التي تميزها ثم اتجه نحو النافذة. ولكنه انتبه بانها لم تخرج من الباب الرئيسي فقد كانت تأخذ حذرها من أي خطر. قال "ديرك"- وهو ينظر إلى المدخل الضيق من الممر المظلم للجهة الأخرى من الشارع:

- إنه مركز مثالي للمراقبة ولكن الشارع كان مليئا بالمراصد، ثم استدار وهو يطلق زفرة قوية. هل حقا "شيرلي" تخلصت من الذين يلاحقونها؟ هل ستكون في مامن في بيتي. احتمال ألا تكون ولكن كل شيء ممكن.

- هل رحلت؟

ارتعش عند سماع صوت "شيرلي" المرتبك.

- نعم يجب عليها العودة بسرعة.

لقد أحسنت "ميسانج" اختيار الألوان التي طلبها "ديرك". لقد أكد عليها اختيار الألوان الدافئة كالأحمر والذهبي الكستنائي فالسروال الذي كانت ترتديه "شيرلي" لونه عاجي وضيق وفوقه قميص أحمر من الحرير.

- قالت "شيرلي" وهي تنظر إلى الحذاء ذي اللون البيج، لقد أحضرت أيضا مجموعة من الأحذية، بالإضافة لأشياء أخرى بيجامات وأطقمة مناسبة. وفرش للشعر.. فانا حقا لا أعرف كيف أشكركما. ولا كيف أرد لكما هذا المعروف.

- "شيرلي"...

عضت على شفتها:

- انت حقا جميلة.

لقد كانت هذه الكلمات كوقع الصاعقة على "شيرلي".. "ديرك" وقف امامها واضعا يديه في جيبيه وينظر إليها باستمرار. لقد كان لطيفا جدا معها؛ لان اللطافة وقدرة التفهم تكون من ميزاته الأساسية.

ردت "شيرلي" عليه:

- شكرا؟

ابتسم:

- انت لا تثقين بكلامي.

عندها استدارت "شيرلي" ورفعت رأسها بشيء من التحدي:

- انا أعرف نفسي جيدا؛ لأنني انظر في المراة.

هز "ديرك" رأسه:

- انت لا تعرفين شيئا عن مدى جمالك، فالمراة التي تنظرين إليها احدهم عبث بها. فظهرت على نقيض صورتك الحقيقية وصدقت ذلك.

فرمقته "شيرلي" بنظرة غامضة وهي تتساءل في قرارة نفسها لماذا لا يتوقف عن النظر إليها؟ لماذا يحدثها دائما عن المرايا؟ فهي تعرف كل شيء، ومنذ زمن بعيد.

تنتبه "شيرلي" إلى نفسها وتحاول تغيير مجرى الحديث وتستانف قائلة:

- لو نتحدث عن "جيفانش"؟

- أرسلت بعض العيون هناك لأجس النبض وعلينا انتظار ما سيحدث.

أجابها "ديرك":

- هل دعوت أحدا ما إلى هنا؟

- بعض الأصدقاء الذي يعملون في التكنولوجيا العالمية. وهي جمعية علمية تهتم بالمشاكل الصغيرة التي يتعرض إليها الأشخاص في النكبات.

كررت "شيرلي" بدون فهم:

- النكبات.

- هل حدثتني عن المقصود بالمخططات المتروكة؟

- نعم نقولها بعصبية، هل تعتقد أن أصدقاءك يستطيعون الاستماع بالتحدث عن ذلك؟

- هذا يوازي صعوبة التحقيق ويؤكد "ديرك". "شيرلي" هل تشعرين بالخوف مني؟

- الخوف؟

كان سؤاله مدهشا تماما لها، لقد لاحظت أن هذا الرجل يستطيع أن يجعل كثيرا من الناس يخشونه إلا هي على عكس ذلك، فقد كانت تشعر بالثقة والاطمئنان منذ اول مرة راته فيها.

- كلا انا لا اخشاك.

- هل تثقين بي؟

- نعم تضيف بسرعة لكي لا يبدو في إجابتها سذاجة، لقد جعلني "وليم" اثق بك قبل كل شيء.

- إنني أطلب منك أن تثقي بي ثقة عمياء فهل تجدين في نفسك القدرة على ذلك؟ كان يتحدث بكثير من الجدية.

- لا افهم ماذا تريد أن تقول.

يؤكد على حديثه السابق وبدون أي نوع من التحفظ قائلا: إذا طلبت منك أن تقومي بشيء وحتى لو لم تفهمي لماذا تفعلين ذلك. فعليك أن

www.rewity.com

تفعليه؛ لأن هذا الأمر يتعلق بحياتنا نحن الاثنان.

عندها شعرت "شيرلي" بالخوف ولأول مرة.

- "شيرلي" علينا أن نغادر خلال يوم أو يومين هذا المنزل. فليس من الحكمة بقاؤنا فيه، فهم سيعرفون لاحقا بانك لجات إلي فلذلك سنتحرك باقصى سرعة بدون سابق إنذار، هل تعين ما اقول؟

- أنا افهم ذلك تؤكد "شيرلي" له بحزم.

- بدون تردد؟

سالها وهو يبتسم:

- ليس لدي خيار اخر.

بابتسامته الساحرة قال:

- انت حقا عاقلة.

- اعذرني. يجب أن اتحدث هكذا لانني تحت حمايتك وانت قمت بذلك بدون معرفة سابقة. كما انك لست مجبرا على حمايتي و...

توقفت عن الكلام وهي تكاد أن تبكي.

- "شيرلي" حقا انت جميلة.

أعاد على مسامعها نفس العبارة وكانت كل مرة تنزل عليها كالصاعقة تلعثمت وهي تجيبه:

- لا تقل لي دائما هذه الكلمات.

وبذكائه المعتاد يقول:

- والثقة المطلقة التي وعدتني بها، هل نسيت ذلك.

شعرت "شيرلي" بان "ديرك" يملأ بوجوده المكان كله، ولا تستطيع الهروب من نظراته القوية، فاحست بان الغرفة ضاقت بهما والمسافة أصبحت قريبة جدا بينهما.

وحلقها يحترق ويداها ترتعشان وهمست قائلة له:

- توقف وهي لا تعرف بماذا عليه ان يتوقف.

- كلا.

أجاب بصوت هادئ:

- أريدك أن تري صورتك في مرآة حقيقية غير مزيفة.

- أنا لا أستطيع...

- انا اعرف بانك لا تستطيعين، ولكن يجب عليك ان تثقي بي كل الثقة، لأن اي تردد سيجعل حياتنا في خطر.

يناديها "ديرك" بلطف:

- "شيرلي". ساخبرك دائما عن الحقيقة. وفي كل المستويات.

- انت حقا جميلة.

- انا عرجاء؟

فرد عليها بسرعة:

- كلا..

ماذا يقصد في ذلك؟ هل اصبح أعمى لا يرى؟ وكيف لي ان اثق بشخص لا يستطيع أن يرى الحقيقة؟

- أنت لا تعرجين.

صرخ "ديرك" بحزم:

- فعلا كنت تعرجين البارحة، ولكن هذا كان بسبب تعبك وتشنجك أما ما اراه اليوم فانت تمشين بشكل طبيعي وفي معظم الأوقات، وهذا يؤكد بان هذه العلة نتيجة إحساس داخلي، وهذا ناتج عن الصورة المزيفة التي تشاهدينها في نفسك والتي حدثتك

www.rewity.com

عنها.

هل هذا ممكن؟ وتتساءل محدثة نفسها ولكن...

ولكن أمها كانت تقول لها دائما بانها تعرج... عندها تذكرت فجاة كلمات صديقتها "جاني" التي جهزت لها الفستان الأحمر.

- انت لا تعرجين إلا عندما تفكرين بذلك.

او عندما تتعبين تقريبا كل شيء يسير وفق تفكيرك بكلام والدتك.

- امي كانت تقول لي دائما إنني عرجاء، فهي تتذكر زيارتها الأخيرة عندما وبختها بانها تمشي بسرعة.

- مرآتك هذه مزيفة، يكرر "ديرك" ذلك مصمما على رأيه فلقد رات جرحك ولم تستطع ان تنساه، "شيرلي" عليك أن تصدقيني فهي ليست على صواب ثقي بي.

شعرت "شيرلي" بنفسها كانها ريشة، وبان شيئا ما يحملها من بين كتفيها ويرفعها، وهي تذوب بنظراته القوية الجميلة وتنهدت وهي تهمس قائلة:

- انا اثق بك.

- "شيرلي".

همس لها وهو يبتسم:

- انت حقا جميلة.

- شكرا.

ولاول مرة بدات تفكر بذلك جديا.

الفصل الثالث

قضوا بقية النهار والسهرة في البيت، كان شيء ما يدور في الخفاء، لكن "شيرلي" المتعبة لم تكن لتستطيع ان تركز اهتمامها لمعرفة هذا الشيء، فكانت تنتبه رغم ذلك لأقل حركة يقوم بها "ديرك" فحركاته وابتسامته، وروحه الحلوة فلماذا هذا الاستغراب؟

- يبدو عليك انك غارقة في التفكير.

كانوا على وشك الانتهاء من عشائهم والهدوء يخيم والموسيقى تصدح في كل أرجاء البيت. شعور غريب انتاب "شيرلي" برغبة قوية لمداعبة الشعر الذهبي الأشقر من رفيقها. فشبكت يديها لتتجنب اي رغبة أو شعور غريب.

- "شيرلي"...

وكان صوته بالنسبة لـ"شيرلي" يشبه الأصوات التي تسجل في الطائرات والمستشفيات، فهو قادر على أن يبعث الطمانينة والسكون

www.rewity.com مرموزية

في نفوس الملايين من المسافرين أو المرضى.

تقول له:

- إن لديك روحا طيبة.

فكرت وهي تقول هذه الكلمات الآن سيعتقد بانني حمقاء.

- انت ايضا.

يجيبها بصدقه المعتاد فتبتعد بنظراتها عنه وهي مرتبكة.

- "شيرلي"...

عندها رن جرس الهاتف وقطع حديثهم. فشعرت الفتاة بالارتياح إلى ذلك. لم تكن تسمع شيئا من الحديث الذي يدور على الهاتف فهي كانت مشغولة بفصل وتحديد عواطفها؛ لانها كانت تريد تجنب اي الم او صدمة محتملة.

وبعد مرور اربع وعشرين ساعة رضخت واستسلمت وبدون جدوى من المقاومة، لكن "شيرلي" أحست بنفسها فريسة مطاردة امام إلحاح "ديرك" الدائم على الثقة التامة به، وبما يقوله واحست بانها تدور في دوامة من الفراغ والضياع، واضطرابها لكون حياتها مازالت رهينة في ايد مجهولة.

وتود "شيرلي" ان تنعزل في مكان ما بعيدا عن حديث "ديرك" الدائم عن المراة المزيفة لتستطيع ان تلتقط انفاسها وترتب افكارها المشتتة بعيدة عن نظراته القوية الداكنة وعن هؤلاء الذين يريدون موتها. تتمنى ان تعود إلى شقتها، وحياتها الروتينية اليومية، وعليها ان تشتري اصيصا آخر عوضا عن الذي كسر والم اصابها حزنا على فقدانها لزهرة البنفسج.

- "شيرلي"؟

ورغبة حمقاء بالبكاء انتابتها حزنا على تلك الوردة.

- هل كان أحد أصدقائك الذي اتصل بك؟

سالته وهي تشبك يديها بعصبية.

- نعم.

أجابها هو:

- ماذا يجري؟

كان قريبا جدا منها، واحست بانفاسها تتصاعد وحلقها يحترق ويتشنج. واخذت الغرفة تضيق والمسافات تتقلص بينهما.

- لا شيء، قالت له ماذا قال لك؟

- حدثني عن خسارة ملايين الدولارات اصابت "جيفاتش" نتيجة لمشروع كان الجيش يموله، لكن المطلوب لم يتحقق. كان هذا منذ فترة من الزمن.

- ما المقصود من ذلك؟

- تقول الإشاعات إنه نوع من السلاح لا يضاهى يصبح فيه الجيش لا يقهر وفي نفس الوقت يمكن أن يكون هذا السلاح غير مخرب. إذا اراد أحد استخدامه.

عندها تشنج وجه "شيرلي" كزهرة تنطوي على تويجاتها، اصبح يدرك "ديرك" بان الثقة بدات تاخذ طريقا رفيعا بينهما ولكن ما يربطهما كان بحاجة إلى تقوية أكثر من ذلك، فلذلك كان يحاول الاقتراب منها شيئا فشيئا، لكنها كانت تتصلب، كما لو انه كان خطرا محدقا بها.

ويتابع "ديرك" حديثه: علينا أن نعرف بماذا يشبه هذا النموذج ومن الذي يود استخدامه، لقد أخبرني "جيف" بان أحدهم يدعوه باسم "كيرانو".

- "كيرانو"..!

تقاطعه "شيرلي" بصورة مندهشة، إنه سلاح مهاجم على هيئة رجل

آلي، إنه الجيش "الكاموفلاج".

قال "ديرك" باستغراب:

- كيف عرفت ذلك.

أجابته وهي تهز برأسها:

- لقد رأيته مرة في المشى بالشركة فقد قام أحدهم بنقله فتوقفت وأنا أغادر مكتب المدير لأنظر إليه لقد رأيت سابقا الكثير منه في المحلات الالكترونية، ولكن هذا كان نوعه فريدا ومختلفا فارتفاعه يصل إلى كتفي، وله عجلات خفية وصغيرة في أسفله.

- هل رأيتها؟

- كلا. لكن أحد الرجال استعجل لكي يوقفه قبل أن يصل إلي وكان بيد ذلك الرجل علبة صغيرة ورمقني حينها بنظرة حادة وحانقة. فخفت منه وعدت مسرعة إلى مكتبي.

- هكذا إذا أنت رأيت السلاح أمامك وجها لوجه، الآن نصل إلى التفسير الصحيح للرسائل الغريبة التي وقعت بين يديك. فلو أنك أجريت ترابطا بين الأحداث التي جرت معك لتوصلت فورا إلى الحقيقة المتوارية عنك. كدافع جعلهم يسعون باقصى سرعة لتجنب الخطر المحدق بهم عن طريق ما جمعت من معلومات خطيرة عنهم ودون أن تدركي ذلك. فقرروا على الفور التصرف بصورة عنيفة ضدك.

عاود جرس الهاتف للرنين. ومجددا قطع دائرة النقاش بينهم. فاستدار "ديرك" وتناول بيده الجهاز اللاسلكي وهو مايزال تحت هول اكتشاف الحقيقة. بينما "شيرلي" تراقبه مضطربة.

- "جوهني"، هل أنت متأكد..

يسأله "ديرك":

- حسنا سأضع النقود في المكان المعتاد.

وضع السماعة واستدار نحو "شيرلي"، وهو يدفع بزفرة قوية قائلا لها:

- بدءوا..

شيء ما في صوته أخافها.

- ماذا تريد أن تقول؟

- صديق لي يجول كثيرا أخبرني الآن بأن عددا من أعدائي يطوفون الشوارع محاولين معرفة إذا كنت قد عدت من الغربة أم مازلت هناك ويحملون معهم صورتك سائلين المارة إذا سبق لأحدهم أن رآك ولو بالصدفة.

- صورة لي؟ كيف..؟

- هل لك ملف في "جيفاتش" مع صورة عن هويتك؟

أجابت بالإيجاب:

- من هم هؤلاء الأعداء الذين حدثتني عنهم؟

أجابها "ديرك" بلطفه المعتاد: محاولا أن يخفف عنها وقع الصدمة.

- إنهم قتلة ماجورون.

- لكنني لم أفعل شيئا.

تصرخ قائلة:

- ذلك ليس له أي اعتبار في نظرهم والمهم أنك تشكلين خطرا عليهم على ما يعتقدون.

- هذا مستحيل. قل لي بأن ذلك ليس صحيحا.

هز "ديرك" رأسه:

- لا أستطيع الكذب عليك فاجمعي أغراضك الآن في الحقيبة الموجودة في الغرفة سنغادر هذا المكان باقصى ما نستطيع محاولا الحفاظ بهدوء أعصابه ليجعلها تحتفظ برباطة جاشها.

نهضت "شيرلي" ببطء، وهي تنظر إليه بتضرع تفتش عن الاستقرار والأمان في هذا العالم المجنون فربت "ديرك" كتفيها قائلا:

- لن يحدث لك شيء "شيرلي" لن ادعهم يفعلون ذلك.

فابتسمت مرغمة:

- هل تعدني بذلك.

- نعم أعدك.

قالها وهو يبتسم. والآن احضري حوائجك وهو يتبعها بنظره تختفي في الغرفة فمرر يده في شعره ليقول في نفسه... وعود... إنه يفعل ذلك لينزع الخوف من عينيها. فهو لا يستطيع أن يخبرها بانه قد يكون عاجزا عن فعل شيء في مثل هذه الظروف.

وبعد قليل يمسك بحقيبته وحقيبة "شيرلي" في يده، وفي الأخرى يشد "شيرلي" إليه ويأخذ السلالم المخصصة للخدم مخرجا له يفتح الباب المقفل الذي يؤدي إلى مدخل إنارته ضعيفة وهناك غرسة من المفروض انها موضوعة للزينة يضع "ديرك" تحتها بطاقة نقدية بقيمة خمسين دولارا.

ثم يتوجه إلى سيارة مربعة وبعيدة نوعا ما، ثم تدخل "شيرلي" إلى السيارة مباشرة ولعدة لحظات فيما بعد كانوا يتجولون في شوارع المدينة المضاءة.

وفي منتصف الليل تقريبا تنضم امراة متوسطة القامة إلى رفيقها الواقف في الممر المظلم الذي يفصل بين بنايتين عاليتين.

سالته:

- كيف عرفت بانهم سيرحلون هذا المساء؟

أجابها الرجل ذو العضلات المفتولة وهو ينظر مستمرا في المراقبة.

- لم أكن أعرف، ولكني لاحظت أن الحراس يتحركون بسرعة في هذا

القسم فعلمت أنه يرتب ليوم مثالي ونموذجي ومهم...

- هل تعتقد بانه غادر المكان لشعوره بانهم باتوا على مقربة منه؟

- افترض ذلك، فلم يكترث للخطر المحدق مع فتاة ضعيفة جدا.

- صمتا سياخذ ذلك بعين الاعتبار.

يوضح لها ذلك بشيء من المداعبة.

- هل تغارين "جينا"؟

- لا تكن ساخرا!

ترد عليه بتوتر:

- ولكني أمل أن عواطفه لا تفقده بصيرته في الحكم على الأمور.

- إذا حالفنا الحظ، فلن يلاحظوا باننا نلاحقهم.

- أرى السير مكتظا هذا المساء فلن يرانا نتعقب اثره. قالت "جينا".

- ربما ولكننا لا نستطيع تجاهل مهارته وحدسه الذكي بالرغم من قلة تجاربه وقلة خبرته في فنون الملاحقة والمطاردة.

تقطب "جينا" حاجبيها وتقول:

- عندي احيانا انطباع بانك تحبه حقا وفي كل الأحوال اراك معجبا به.

- هل تعتقدين ذلك؟

يتمتم "الكس" قائلا سانوب الفترة الأولى، وانت ستعودين لتاخذي مكاني حتى مطلع الفجر. متجاهلا سؤالها المبطن تذهب بعد لحظة من التردد إلى السيارة المربعة الواقفة بزاوية الشارع لترتاح فيها ريثما ياتي دورها في المناوبة.

المنزل الجديد كان كبيرا وكثير التهوية، مجهز ديلوكس في الطابق العلوي كان هنالك سرير كبير وخزانة من خشب الأكاجو، ومكتب قديم. وقاعة حمام تواليت بالزاوية وفي الجهة الأخرى كان هنالك نبتة

www.rewity.com

باوراق عريضة تشكل ستارة من الخضرة.

أما في الأسفل فالمطبخ يشغل حيزا قليلا. وما تبقى يوجد فيه أريكة عريضة وكرسيان مريحان، وكرسي آخر هزاز مصنوع من الخشب أما الأرضية البرنيق، كانت مغطاة بالسجاد وفي المطبخ كان يوجد المؤن الكافية للإقامة.

بينما "شيرلي" تتارجح بلطف على الكرسي الهزاز، كان "ديرك" يحضر الشوكولا الساخنة.

- لمن هذه الشقة؟

رمقها بنظرة ثاقبة، فقد ظلت صامتة كل الطريق ولم تتفوه بكلمة ولكن "ديرك" لم يلمها على وجومها. فالخطر يحوم حولهما ظل منشغلا في تقوية الرابطة بينهما. أجابها أخيرا:

- إنها لي، اشتريتها منذ عدة أسابيع، ولم أسجلها باسمي حتى الآن لذلك نحن سنكون في الأمان لهنيهة من الوقت. كانت تنظر إليه وهي شاردة الذهن وكأنها لا تراه. غالبا ما كنا نرتحل في طفولتي من مكان إلى آخر فكنا نقضي إما بجمع أو بفك الحقائب كل مرة أنتقل إلى مدرسة جديدة، ولم يكن أحد يعرفني فكان لدي شعور دائم بانني لا أنتمي إلى ذاتي.

النبرة الحزينة التي كانت تتكلم بها جعلت "ديرك" ينجذب إلى الإيقاع الكئيب كعاشق ومغرم فاقترب منها. وجلس بقربها ثم أخذ يدها المرتبكة وجمعها بين يديه.

- "شيرلي"، اعلم بانك قضيت أياما صعبة وانك الآن تشعرين بالغربة والخوف ولكن عليك أن تعلمي بانك لست وحدك، فانا بقربك ولن أتركك ابدا. أتمنى أن تفهمي ذلك.

وبرؤية أيديهم متشابكة أخفضت عينيها وشعرت بالطمانينة

وخرجت من عزلتها:

- آسفة "ديرك" أنت لطيف جدا معي وكل ما أستطيع فعله لأجلك هو أن تتركني أرحل...

يقاطعها "ديرك":

- بعدما جرى لك، طبيعي أن تصلي إلى هذه الحالة من اليأس ومما زاد الطين بلة. شعورك بأن مصائبك لم تنته بل على العكس هي في تزايد مستمر.

أضاف "ديرك" وقد تغيرت نبرة صوته توقفي عن شكري على لطفي معك وإلا فستسببين لي العقد النفسية.

ابتسمت "شيرلي" وعادت مجددا تتارجح في كرسيها الهزاز بهدوء أكثر عن السابق. سالته بلهجة رقيقة:

- ماذا سنفعل غدا؟

- غدا ساعمل جهدي لأجمع معلومات اكثر عن "كيرانو" وعلى ضوء ذلك سنرى ما بوسعنا عمله.

فاشارت "شيرلي" بالموافقة، يسترق "ديرك" النظر إليها، فهي كانت تبدو اكثر هدوءا واسترخاء، إنها بحاجة لأن تهدئ من روعها وقلقها، رغم ذلك كانت تبقى متحفظة وتمنع "ديرك" من اي محاولة للاقتراب منها وكل تفكيره كان يحوم حول رغبة قوية أن ياخذها بين ذراعيه ويضمها وتمنى لو تقبل هي بذلك.

وبالرغم من التعب الذي انهكه، فالنوم لم يجد طريقا إليه محدثا نفسه لنفترض أن "شيرلي" تبادله نفس الرغبة. ولكن هل الوقت مناسب لمثل هذه الرغبات. في أوقات كثيرة "ديرك" لعب دور البهلوان متارجحا بين الخطر والأمان. كما انه لم يشعر بنفسه متماسكا ومستقرا إلا مع "شيرلي" رغم هذه الأوضاع الصعبة والوقت غير

www.rewity.com

المناسب لأي ارتباط معها. إلا أن رغبة قوية كانت تلح عليه قبل كل شيء.

- سأذهب لأستحم.

قالت ذلك فجأة، هو كان جاهزا لأقل حركة تصدر عنها أوصلها بنظرة حتى وصلت لأعلى السلالم ومصغيا مسامعه لباب الحمام ينغلق وراءها.

وبقي وحده مفكرا بانه لن يستطيع أن يفعل شيئا مهما قبل أن يعرف منها أشياء أكثر عن "جيفانش" وبعد ذلك عليه أن يتحرى ويتصرف لقد أحدثت "شيرلي" انقلابا جذريا في حياته رغم أنه بصعوبة يعرفها فلقد عاش حياته منذ عشرين عاما، ولم يقض فيها يوما واحدا طبيعيا، لكن الوقت الذي يقضيه الآن مع "شيرلي" الوضع فيه تغير حياته تعدلت بين يوم وليلة وأحس بأن عليه أن يتوقف عن العيش في هذا الجنون الأبدي، وكان على يقين بأن فكرته ستصلها يوما ما في حينها ستجد في نفسها القوة التي تعتقد بانها تفقدها منذ زمن، ولكنه كان على دراية بأن الامها لن تزول بين ليلة وضحاها. إلا بمعجزة كبيرة أو بقوة كبيرة وهذه القوة يحتاجها هو قبلها لكي ينتشلها من الوحدة والعزلة الداخلية التي تستبد بها، وكيف أستطيع أن أفعل ذلك بدون أن أجرحها؟

لقد خطا "ديرك" الخطوة الأولى نحوها، وحصل على ثقتها بقوة الإلحاح والمثابرة. لكنها ظلت لا تسمح له بردم الفجوة التي تفصلهما على أن ينتظر الفرصة المناسبة يلزمه الوقت، ذلك عندما يلتقط فيه أنفاسه، فالأيام التي تمضي عليهما تشعرهما دائما بالخطر المحدق بهما كسيف مسلط فوق رأسيهما. كما لو كان سيف "داموكلي" ففي الأيام السابقة. لم يكن قط يهتم بامرأة ضعيفة ومغلوبة على أمرها،

ولم يكن قط يخلط بين حياته الخاصة وحياته العملية وكان يدرك تماما بان ذلك عمل خطر بالنسبة إليه، أما اليوم فيشعر بانه بعيد تماما عن نظرياته ومبادئه السابقة وأفكاره الخاصة.

- "ديرك"؟

رفع عينيه نحوها، كانت واقفة في أعلى السلالم ترتدي بيجامة بيج حريرية ضيقة على جسدها بحيث تظهر الجمال الأنثوي فيه. لقد كانت نقطة إيجابية لصالح "ميسانج" لأنها وفقت باختيارها ملابس تستطيع أن تخفي فيها العرج الواضح في قدمها، وتذكر كيف الح على "ميسانج" لتهتم بهذه النقطة، لأنه كان يود بالا تشعر "شيرلي" باي إحراج وهي تتحرك، وتنتقل ولكن الوحيد الذي لم يخطر بباله. انه سيشعر بهذا الارتباك في نفسه عندما يراها في ثيابها هذه.

- انت لم تكن مرتاحا في نومك الليلة الماضية سانام اليوم على الأريكة. تقترح عليه وهي مضطربة من نظراته الثابتة عليها.

أجابها وهو يبتسم:

- كلا، نامي انت في السرير، فانا معتاد على النوم في كل الأوضاع وكل الحالات فإني قادر على النوم حتى ولو كان رأسي في الأسفل.

- هل انت واثق؟

- كل الثقة.

فاستدارت "شيرلي" لتذهب للنوم بينما قام "ديرك" ليطفئ كل الأنوار في المنزل باستثناء ضوء الوسادة التي ينام عليها لكي لا يزعج رفيقته من الإنارة القوية.

كان يصغي السمع إليها بضيق وهي تنزع ثيابها عنها، ولكي يستعيد أنفاسه ذهب إلى المطبخ وعمل على التحقق من نظام الأمن الذي سبق ووضعه في كل أرجاء البيت، كان كل شيء يعمل على أكمل

وجه "شيرلي" لم تنتبه "شيرلي" إلى كل هذه الترتيبات؛ لانه كان حريصا على عدم إخبارها بذلك لقد وضع علبة على الجدار اخفاها تحت حجر من القرميد كنوع من التمويه. فعند أي لمسة لها ستؤدي إلى انحراف ليصدر عنها رنين قوي. ترتيب آخر مرتبط بثلاث أخريات فوضع ضوءا متقطعا ليوحي بأن البيت غير مسكون ومن ثم تاكد من الثلاث الأخريات واحدة منها على السطح من أجل جرس الإنذار والأخرى كاميرا للتصوير، والثالثة حبل طويل يصله إلى حارس البناية الذي يكون جديرا بالثقة، وكل هذه الترتيبات و"شيرلي" لا تعلم بانها تعيش في قلعة حقيقية. وبعد ذلك عاد "ديرك" إلى الأريكة، فرفع نظره إلى الغرفة فلاحظ أن "شيرلي" واقفة هناك، وقد رأت كل تحركاته قبل قليل.

- من تكون انت؟ سالته بصوت رقيق.

رغم أن الضوء خافت جدا، ولم تكن ملامحها واضحة لكن "ديرك" استطاع أن يميز خدها الفتان.

- انت تعرفين.

اجابها بصوته الرجولي الجهور:

- أريد أن توضح لي هذا. اعتقد أن "وليم" بعينه سيكون مندهشا لو رأى ذلك، الا تشاطرني في الرأي؟

- كلا، انا لا اعتقد ذلك.

إن من يعيش حياة المطاردة والملاحقة عليه أن يبتكرو يخترع فنونا وحيلا ليتجنب اي فخ ينصب له.

- هنا اين تكون الحيل؟

- مثلا في هذه الخزانة هناك ممر سري يقودنا إلى نفق وذاك بدوره يقودنا إلى بناية اخرى يقول "ديرك" بصورة مازحة.

فتسمرت "شيرلي" واقفة. ولم تحاول العودة إلى غرفتها؛ لأنها شعرت بالخوف من هذا المكان بعد أن رأت كل تلك الفخاخ وأحست بانها ستقضي ليلا طويلا مليئا بالكوابيس، تستانف "شيرلي" حديثها:

- أي نوع من الحياة تعيش؟

- إني أتنقل من بلد لآخر ومن مهمة لأخرى، فلقد زرت مناطق لا تخطر ببال أحد أن يزورها ومارست في رحلاتي كثيرا من المهن.

- هل صادفت عقبات بطريقك؟

يفتش "ديرك" بجيوبه عن علبة السجائر ويأخذ منها سيجارة ويشعلها.

- بكل تاكيد كان يوجد الكثير منها. ساد بعدها الصمت للحظات.

سالته بعدها "شيرلي":

- الا تريد أن تحدثني عن تلك العقبات؟

وظلت تنتظر منه أن يحدثها عما جرى له في تلك الرحلات. فلم يكن يريد أن يسرد لها ما جرى في هذه الأوقات العصيبة التي تعيشها "شيرلي" فيطلب منها:

- عليك الآن أن تذهبي إلى النوم.

فتنسحب "شيرلي" بدون أن تنطق بكلمة وهي تخاطب نفسها قائلة لو باستطاعتها أن تخبره كم تشعر بالخوف من هذا الليل الطويل الذي سيمر عليها وحيدة في غرفتها مع الكوابيس والأحلام المزعجة، ولو تقدر أن تقول له بان ياخذها بين ذراعيه ويضمها إليه كل الليل...

ارتعشت "شيرلي" وهي تفكر بهذه الرغبة التي لم تجربها قط. فامها كانت متشددة، فلم تشر لها قط لهذا الموضوع وحتى "شيرلي" نفسها لم تكن تسمح لأحد أن يقترب منها. أما الآن فهي تتمنى أن تشعر بـ"ديرك"

www.rewity.com مـــرويـــة

يضمها بقوة إليه. هل كان شعورها هذا نابعا من شعورها بالخوف أم بسبب تواجده المستمر بقربها. وأخذت تؤنب نفسها على دمجها الحلم بالحقيقة. الا يكفي انك أجبرت هذا الرجل المسكين على حمايتك وجعلت من نفسك أمانة في عنقه. وأصبح مجبرا على ذلك وليس له خيار.

- "شيرلي".

انتبهت إليه وهو واقف بالظلام بقامته الرجولية بقرب سريرها فشعرت بقلبها ينبض بقوة بين ضلوعها كيف استطاع ان يتنبأ بما أريد. إن له قدرة عجيبة على سبر أغوار نفسي ومعرفة اللحظة الحاسمة التي أحتاجه فيها فردت عليه قائلة:

- كل شيء على ما يرام.

وكان كلاهما يعرف بان الحقيقة لم تكن كذلك.

الفصل الرابع

جلس "ديرك" بالقرب منها على حافة السرير وأخذ يدها المتشنجة، والباردة بلطف فبدأت يداها تسترخيان شيئا فشيئا بين يديه.

- هكذا الأيام تكون دائما قاسية علينا، وكل يوم تزداد غموضا عن اليوم الذي سبقه فنشعر بالوحدة والظلمة التي تملأ حياتنا وتعتم لياليا ونعتقد باننا نتوصل إلى النهاية قط. ولكن الحقيقة لا تكون كذلك.

- اعذرني..!

أجابت بصعوبة:

- لانني وضعتك في موقع صعب الخروج منه بدون ان أعرف كيف اسهل عليك المهمة. وذلك لانني اشعر بهم قابعين في الظلام متربصين بنا كما لو كنا طرائد يتعقبونها، وأدركت الآن بانني اصبحت جزءا من العقبات التي مررت بها في أيامك السابقة، والتي ترفض ان تحدثني

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

عنها الآن وقاطعها "ديرك" فجاة:

- "شيرلي" لو انني فعلا لست مشغولا إلا بتامين السلامة لك، لكنت فعلت ذلك على اكمل وجه وبدون اي مشقة، فاستطيع ان ارسلك إلى اي مكان مع الحراسة المشددة، او ارسلك إلى "ميسانج"، فهي ايضا تستطيع ان تؤمن لك الحماية الكافية، او استطيع ان اجعل الشرطة تتكفل بالمسالة كلها، وبدون الحاجة إلى تدخلي، ولكن الحقيقة لا تكون في سلامتك فقط، بل لانني اريد ان ابقى معك من كل قلبي.

- لانك تشعر بنفسك مسؤولا...

- ربما كان السبب في ذلك غروري في نفسي، واعتزازي بذاتي، جعلني اعتقد بانني قادر على حل القضية افضل من غيري او ربما كان السبب ايضا عينيك الذهبيتين الجميلتين، او فستانك الاحمر الذي ترتدينه.

فاحست عندها بان يديها قد تشنجت وتساءلت، هل يذهب بتفكيره بعيدا ولماذا لا يجعلها تهرب منه؟

- حتى إن هذا الفستان ليس لي والتزمت الصمت بخجل.

بدا "ديرك" بالضحك ويجيبها بصوت هادئ:

- من اللحظة التي انت ارتديته فيها اصبح لك. صدقيني إن فستانا من هذا النوع، وترتديه امراة مثلك ستجعل افضل رجل عاقل وراشد يفقد اتزانه وصوابه ويدفعه برغبة رومانسية لكتابة القصائد والاشعار لاجلك، وانا الآن اشعر بالاسف لان ليس لدي الموهبة الادبية لكتابة مثل هذه القصائد. كما ان غطرستي الرجولية تمنعني من فقدان اتزاني واللجوء إلى البكاء تعبيرا عن إعجابي بك.

فتضحك "شيرلي":

- وما هو الحل في رايك.

- ساعض اطراف اصابعي مادمت لا تنظرين إلي.

- أستطيع ان اتخيلك في هذا الوضع السيئ.

اجابته مازحة فاجابها باسلوب مستنكرا هذا.

- لكن رجولتي على الاخص لا تسمح لي بان تتخيليني بهذا الوضع المزري.

بدات "شيرلي" تبدو في هذه اللحظات مرتاحة ومسترخية:

- اشعر بانني تحسنت الآن.

اكدت ذلك بصوت فيه الكثير من الثقة. اشكرك "ديرك". أما "ديرك" فكان يرغب بالبقاء بقربها، ولكنه خشي الا يستطيع التحكم بمشاعره ورغباته. وقبل ان ينهض ضغط بلطف على يديها.

- اتمنى لك ليلة طيبة.

صوتها اوقفه على حافة السلم.

- "ديرك"؟

- يستدير.

- ماذا كنت تريد ان تقول لي منذ ساعة "امراة مثلي"؟

عندما قال "ديرك" هذه العبارات، لم تكن بحاجة لتوضيحات او تفسيرات لكنه اجابها:

- انت جميلة حقا سياتي يوم وتصدقين ما اقوله لك.

ظلت صامتة للحظات ثم اردفت قائلة:

- ليلة طيبة.

- وانت بخير.

جلس "ديرك" على الكنبة وحاول أن يسترخي ولكن بدون جدوى، فقد لاحظ بانه لم يستحوذ على اهتمام "شيرلي" إلا في الليل ففي العتمة فقط سمع ضحكها، ونبرة صوتها التي جعلته يرتعش نعم إنها

www.rewity.com مـــور

"شيرلي" الحقيقة فهي لا تفضح نفسها إلا في الظلام وكانها زهرة نادرة لا تتفتح إلا في الليل.

الآن فقط شعر بقدرته على الانتظار حتى ولو لفترة طويلة ويستطيع الوصول إليها بدون الحاجة إلى إغوائها، بالرغم من أن هذا ليس سهلا أبدا.

أشعل "ديرك" سيجارته بيدين مرتعشتين فلأول مرة في حياته يشعر بانه سريع العطب، فحزنها ليلة مجيئها إليه وحاجتها لمساعدته اوقعته في غرامها فورا. ولم يستطع الفكاك من نظراتها الحزينة تارة، والحلوة تارة أخرى.

فلم يكن أمامه إلا الصبر. وانتظار الوقت اللازم، ولكن هل يستطيع حقا التريث اكثر من ذلك إذا "شيرلي" طلبت منه ذلك؟ وهل يستطيع أن يدخل قلبها؟

تقطع "ميسانج" مكالمتها الهاتفية فجاة في الغرفة التي يحجزونها في الفندق، فشبكت يديها وهي صامتة خلف المكتب.

أما "جوس" فكان على بعد عدة أمتار عن "ميسانج"، واقفا ينظر عبر النافذة إلى الضوء الخافت من صباح يوم مشمس استدار نحوها قائلا:

- لم تعجبني نبرة صوتك بنهاية المخابرة هل هناك اخبار سيئة.

- نعم..

تجيب "ميسانج" قائلة:

- لقد طلبت من أحد اصدقائي الذين يعملون في سلك الشرطة أن يوافيني بكل حدث يجري بالقرب من بيت "ديرك".

يقترب "جوس" من زوجته وينظر إليها بعينيه الزرقاوين الجميلتين قائلا:

- ماذا حدث؟

- جرس الإنذار الذي وضع في شقة "ديرك". أيقظ اليوم كل الحي في الساعة الثانية صباحا. هناك شهود رأوا رجلين يهربان راكضين. وعندما وصلت الشرطة وجدت الباب مفتوحا بدون وجود اي أثر لعنف أو تكسير فكان المقصود من زيارتهم الوصول إلى اناس وليس الحصول على أشياء لسرقتها.

- رجلان، و"ديرك" لم يكن هناك؟

أنهى "جوس" حديثه مفكرا:

- هناك دائما مخبرون جديرون بالثقة، لقد أخبرني "ديرك" بانهم يهددون بالقدوم إليه، ليعرفوا إذا كان له علاقة بهذه القضية من قريب أو من بعيد، ولكنه سمع بواسطة المخبرين بمجيئهم إليه فرحل مع "شيرلي" في الوقت المناسب.

- هل لديك فكرة عن مكان الملجا الجديد.

- لقد سبق وقلت لك يوما بان لكل عميل سري أسرارا خاصة لا يطلعها على أحد.

أجابته "ميسانج" بابتسامة ساخرة، انا واثقة بان لديه نصف دستة شقق موزعة بكل انحاء "ريتشموند" وجاهزة لاستقباله متى شاء...

- من "ديرك" هذا؟ يلزمه كثير من النقود ليؤمن الكثير من الملاجئ. وحتى ولو كان لديه خزانة من الياقوت كيف سيتدبر مع راتبه؟

- لقد اكتشفت مفتاح السر بمحض الصدفة. والسبب الذي دفع "هاجن" لمعاملته بعكس ما يعاملنا نحن الآخرين.

- غالبا ما كنت أطرح على نفسي هذا السؤال.

- "ديرك" يكون الخروف الأسود من عائلته والوريث الوحيد لهم. بالإضافة إلى ذلك فهو رجل أعمال، أنت تعرف بكل تاكيد شركة

www.rewity.com

"روس كاريت"؟

وبعد لحظة من التردد "جوس" يعلن موافقته بتكشيره:

- لقد فهمت الآن لماذا كان يقول لي خلال مغامرتي مع "كيلسي" بانه مستفيد دائما من أن أبقى بالسلطة. فلقد كان يعرف عما يتحدث! إني مسرور لانني لم أعلن موافقتي على العرض الذي قدمته الحكومة لشراء شركة "روس كاريت" فليس من الحكمة وضع "ديرك" في وضع محرج.

- ليس هناك شخص ابدا حريص على حياته مثل جد "ديرك" الذي اسس الشركة حتى ولو لم يكن مشغولا بعمله، فهو مستعد لفعل اي شيء افضل عنده من ان يترك الشركة في يد شخص اخر عنده.

- إذا كان هو في هذا الوضع فعليه أن يؤمن لنفسه الحماية الكافية.

- بدون شك له ولـ"شيرلي" فتنهدت قائلة، ولكن الوضع هذه المرة يكون مختلفا فـ"ديرك" واقع في الغرام ولأول مرة في حياته.

- بهذه السرعة.

يندهش "جوس":

- ليس عليك أن تندهش عزيزي.

- لقد تذكرت.

أجاب وهو ينحني لمعانقتها:

- هل مازلت أسبب لك المتاعب؟

بينما "زاك" كان يهم بالدخول إلى الغرفة:

- ليس كثيرا كما العادة. تستقبله "ميسانج" مع ابتسامة. ويبادلها مسؤول الأمن بابتسامة أخرى وهو ينظر إلى رزمة الأوراق الموضوعة فوق الطاولة.

- مهندس من "تكساس سيتي" قلق بخصوص نظام الأمن، يشرح قائلا لـ"جوس" رئيسه وصديقه في نفس الوقت وهو ينتظر على الهاتف هل ستتناولون غداءكم؟

رمق "جوس" زوجته بنظرة:

- نفضل البقاء في الغرفة.

استودعهم "زاك" وأخذ الأوراق في يده، وغادر دون تريث:

- ليس من عادته التصرف هكذا.

تلاحظ "ميسانج":

- إنه يبدو حزينا مثل "تيريزا"، ولكنه أكثر حزنا لانه فقد طفله و"تيريزا" في آن واحد كنت افضل ان يبقى معها في "بوسطن".

أضاف وهو يقطب حاجبيه:

- أعلم بانها ستكون بخير الآن فهي التي أصرت على أن يبقى معنا بينما هي ترتاح عند اختها.

- ولكن...

- لكن التهديدات الموجهة ضدك تمثل خطرا حقيقيا. فإذا "تيريزا" احتاجت إليه فعلا فلا شيء يمنعها من المجيء إليه. انت تعرف ذلك حق المعرفة.

"جوس" واقف مرغما:

- الأخطار أصبحت أمرا مألوفا، ومع فريق "زاك" لا يوجد اي نوع من الأخطار، إني متأكد بأن لا أحد يستطيع الدخول ولاسيما إذا كان يحمل سلاحا. تستدير "ميسانج" نحوه وتقول:

- سنعود عما قريب إلى "نيويورك" وإذا "ديرك" احتاج لمساعدتنا..

- نحن سنساعده. أنهى "جوس" بسرعة وإذا هو لم يستجب للسرعة ساقع انا في "إنجلترا" جثة هامدة امامك في "ريدسكار" ماذا نستطيع

www.rewity.com

ان نعمل لأجله؟

ترمقه "ميسانج" بنظره بريئة:

- الحق يقال... فلقد أكد علي بعدم التدخل في هذه القضية وقد قالها باسلوب فظ وعلي أن أقر لك بذلك.

- نعم، هكذا إذن، لكن هذا لا يكون لأنني لا أريد استرجاع شركته، التي كنت أود وضع يدي عليها.

- كنت أعرف بانك ستنتفض بهذه الطريقة تمتمت "ميسانج" بابتسامة.

###

كل المؤن كانت جاهزة لتحضير وجبة الفطور في المطبخ الضيق "ديرك" ياخذ يد "شيرلي" ليقودها إلى المطبخ، ويريها كيفية صنع الفطيرة وقلبها. حاول أن يبقى طبيعيا. وهو يقاوم ضد رغباته المتزايدة أكثر فاكثر.

لم يحتج لوقت طويل لكي يعرف بان قلب "شيرلي" غير مشغول برجل اخر. كانت ترتبك في كل مرة يضع "ديرك" يده فوق يدها فحديثهما الرومانسي والفكرة التي حاول إيصالها، لم تستطع استيعابها بالكامل.

"ديرك" يلاحق بواسطة الهاتف الخطر الذي يلاحقهم ويجمع اخبارا عن "جيفاتش"، وعن مدير مكتب الدراسات "آدم مورتن".

واثناء هذه الاتصالات كانت تبدو "شيرلي" منزعجة، حيث تاخذ الغرفة طولا وعرضا وهي تعرج.

- هل من جديد؟

- ستصلنا معلومات أكثر أثناء النهار.

- هل باستطاعتهم إيجادنا هنا.. "ديرك" يتردد هل كان عليه أن يقول

الحقيقة؟

فقرر اخيرا أن يقول "نعم".

- أي شخص يستطيع أن يجد أيا كان، عندما يبحث عنه.

وفي أي وقت هو يريد، ولكن هذه المرة سيفقدون كثيرا من الوقت وهم يفتشون عنا. هل قدمك تؤلمك؟

عندئذ توقفت "شيرلي" وجلست على حافة السلالم، وقالت:

- كلا أنا لا أتالم.

كانت تفصل بينهما مسافة كافية.

- ليس هذا ما كنت أطلبه منك؟

تجيبه وهي تتامل وتتفحص ازرار قميصها الحرير.

- هي لا تضايقني.

- لماذا إذا كنت تعرجين؟

سال "ديرك" وهو يشعل سيجارته ليمنح نفسه استراحة قصيرة:

- لا أستطيع أن أمشي إلا هكذا.

أجابته "شيرلي" بحزم:

- إذن أنت لا تعرجين إلا عندما تفكرين فيها وبالضبط في هذه اللحظة.

- أنا لا أفكر فيها.

- لكنك كنت تعرجين.

ظلت صامتة. بينما هو نهض وقال بصوت رقيق:

- هذا العرج لا يكون موجودا إلا بنظرك الذي ترين فيه صورتك المزيفة.

- أنت غير مجبر لتقول لي هذه الكلمات.

- هذا ما كنت أقوله في نفسي ليس فقط أنت لا تصدقيني، عندما

www.rewity.com

عندما تتصرفين على هذا المنوال. إما انك تشعرين بالخوف او لا تؤمنين بما اقول؟

- انا لا افهمك.

أحست بنفسها في دوامة من المشاعر، والاحاسيس المتقلبة فلديها رغبة بالإحساس بيد "ديرك" ورغبة بالبكاء أو الضحك أو القيام بحماقات...

أطفأ "ديرك" سيجارته في المنفضة بانتباه مصطنع ويستانف بصوت منخفض:

- انا لا أريد مع ذلك أن اخيفك. فلقد اخذت نصيبك بما يكفي من ذلك. إنني أريد بكل بساطة منك ان تفهمي لأي درجة تثيرين رغبة رجل وبشكل خاص رغبتي انا...

أحست "شيرلي" بان عاصفة المت بها. وان قلبها يدق ولا يكاد يتوقف عن النبض. تمنت لو انه يتوقف عن الكلام. كان يجلس في الطرف الآخر من الغرفة الواسعة. ولكنها كانت ترى وميض نظراته الداكنة القوية يصل إليها وهو جالس على الأريكة احست به يبتسم لها. وبرعشة خفيفة في صوته.

- هذا ليس صحيحا فالرجال لا يكترثون بي.

- انا لا أستطيع التحدث نيابة عن كل الرجال.

عليك أن تفهمي بانني لا أريد استغلال الوضع، بل أريد إخبارك بالحقيقة التي لا أستطيع إخفاءها اكثر من ذلك. إنك تثيرين إعجابي لدرجة كبيرة، وانت لا تصدقين ما أحمله تجاهك من عواطف صادقة. كل ذلك بسبب تلك المرأة الملعونة التي تنظرين من خلالها. لقد كانت على صواب بما تعتقد، فالرجال لم يحاولوا الاقتراب منها قط بينما "ديرك" يحاول إثبات نقيض هذا!

يضيف "ديرك" وهو جالس على الأريكة.

- أستطيع أن أقدم لك براهين على صدق مشاعري نحوك، واؤكد لك بانني إذا بدأت بغرامك فلن أنتهي أبدا، ولست أحاول إشباع غرائزي وشهواتي. لأن ذلك سيجرحك ويسبب ألما لك ولي وهذا يكون السبب الوحيد الذي يدفعني لأبقى بعيدا عنك اكبح مشاعري والجم عواطفي فليس كل ما أرغب فيه أستطيع أن أناله.

- هل ترغب في حقا؟

تجيبه بصوت رقيق:

- نعم، إن ذلك صحيح.

- ربما كان ذلك بسبب الوقت الطويل الذي نقضيه معا...

- كلا. ليس الأمر هكذا.

أجابها "ديرك" بسرعة. كما لو انه جرب هذا النوع من المعارضة.

- ليس لهذا أي معنى.

- بالعكس، هذا الشيء الوحيد الذي يحتوي كل المعاني. فعلى الرغم من الوضع المستحيل الذي نمر به. إنني اشعر بفيض قوي يحث رغبتي وادرك تماما بان الظروف التي مررت بها سابقا تجعلك مرتابة نحوي. ويضيف باكثر هدوء:

- أحب أن اخبرك بانني غير معتاد على دمج حياتي الخاصة بعملي "شيرلي" إن ذلك خطر. وغباء في مهنتي، ولم افكر قط ان اسدد ديوني من امراة في سريري لا بالخيال، ولا بالحقيقة.

شعرت "شيرلي" بوجهها يتورد، وأحست بالحرارة تلهب جسدها فهذا الرجل ساحر حقيقي، لأنه يستطيع أن يكشف ما يدور في خلدها.

- أليس هذا ما تفكرين فيه؟

سالها بصوت رقيق:

www.rewity.com مـــروريـــة

- كنت أراه السبب الوحيد.

- لأنك لا تقدرين نفسك حق تقدير. وثقتك بنفسك وبي ضعيفة.

- ماذا تريد أن تقول؟

أحست بالضيق وهي تتحدث بصوت مخنوق:

- إنك هاربة كقطة برية مرعوبة تخافين أن يقترب منك أحد وتخافين أن تتلقي ضربة عوضا عن مداعبة. فكيف ستثقين برجل غريب لا يحدثك سوى عن رغبته فيك؟

- قلت لك بانني أثق بك.

- لكي تكون كل الأمور بقبضة يدي وأكشف كل ما يجري بـ"جيفاتش".

أما بالنسبة للباقي... فهذا لن يكون سهلا، ورغبتي فيك لن تزول في يوم وليلة ولكني أحاول دائما أن أسيطر على نفسي، خاصة وانا أرى الأوضاع في "جيفاتش" تتفاقم وأجد الأيام القادمة شائكة، والخطر يحوم...

- أنت تشرح لي حبك ولكنك لم...

- لم أقترب منك لأنني لا أريد أن أجعل حياتك أكثر غموضا واضطرابا واحملك فوق طاقتك. ولكن ربما بعد أن تستقر الأوضاع وتنتهي المشاكل عندئذ باستطاعتك أن تقرري. ربما سيكون رأيك بانني آخر رجل في العالم يمكن أن يحظى بك. أما الآن فلا أريدك أن تحكمي علي من خلال إلحاح مني أو من خلال الظروف المحيطة بك.

كان "ديرك" يتحدث معها برزانة ونظراته القوية ثابتة عليها.

- هل تفهمين "شيرلي"؟ أنا حقا لا أستطيع منع نفسي عن حبك.

ولكن القرار في ذلك يعود إليك. باستطاعتك أن تفكري في الموضوع عندما تخلدين إلى الهدوء. وراحة البال. اتفقنا.

قبل أن ترد عليه بالجواب، كان يتساءل هل باستطاعته أن يلتزم بما وعد به؟

- اتفقنا.

تجيبه "شيرلي" متلعثمة:

- هل حقا. لا تشعرين بالخوف مني، ومن هذا الذي أريد.

أضاف "ديرك" هذه الكلمات وهو يبتسم.

"شيرلي" وافقت بعد تردد، حولت نظرها وهي تشعر بغموض كامل، لم تستطع الفصل بين مختلف الانفعالات التي تنتابها فحلقها مشدود وقلبها ينبض ببطء. كما لو كان فوقه ثقل كبير، بشرتها أصبحت حساسة تجاه أي حركة يقوم بها.

كانت تحدث نفسها قائلة بان "ديرك" لا يمكن أن يحبها مستحيل، فهو قادر بابتسامته وعينيه السوداوين أن يحطم قلوب عشرات النساء وإذا هي وقعت بشباكه فسيحطم قلبها أيضا. وإذا لم تتركه يفعل ما يرغب به فإن الأمور ستتعقد. كما قال لها.

كانت تخاف "شيرلي" من مشاعرها السابقة إذا استطاعت أن تفعل ذلك فستهرب قبل أن تبدأ وبعد أن تنتهي و"ديرك" عندها لن يهتم بها. ففضلت أن تهرب منه قبل أن يسبب لها جرحا.

"أي جبن" فكرت بعمق، الرحيل أفضل لأن البعاد مؤلم... لقد قضت حياتها هكذا في الهروب، تهرب من أمها، من الوظائف التي فقدتها، النظرات التي توجه لعرجها فلقد قضت حياتها تهرب من ملجا إلى آخر لكي تحمي نفسها، والآن أول رد فعل لها عندما تجد رجلا يهتم بها، كان الهروب.

كان الرجل متوسط القامة، متانق بدون تكلف خطواته منتظمة رأسه مرفوع يراقب كل ما يدور حوله؛ لأن الميزة الأساسية فيه كانت المراقبة

www.rewity.com

لكل كبيرة وصغيرة تجري امامه وخلفه. ثم يدخل إلى غرفة صغيرة مخصصة لهاتف العموم. يبدو على سحنته الانهماك بشيء ما فقد حجز مسبقا عملته النقدية. وطلب رقم الهاتف الذي يريده بسرعة.

قال بصوت مخنوق:

- نعم.

- هم رحلوا، واشتغل جرس الإنذار.

- كان يتوجب عليكم وضع قنبلة... او....

- لقد سبق وجربنا هذا ولم ننجح.

قاطعه الرجل بحدة:

- ليس من عادتنا استخدام هذه الوسائل، ونحن ملتزمون بهذا دائما هل فهمت...

- فهمت.

رد على محدثه بكثير من الغيظ. كان الرجل ينتظر بصبر، وخط الهاتف مشوش، كان يبدو عليه انه لا يعرف بمن يتصل. فالامر يبدو كالالعاب الصبيانية، كانوا يخفون اسماءهم ووجوههم. واصواتهم معتقدين بانهم عندما يفعلون ذلك. سيكونون في مامن، وهذه الثقة تدفع إلى السخرية.

- فهمت.

كرر الآخر بهدوء اكثر سابحث اين هم مختبئون.

- هذا لن يكون سهلا لان الرجل الذي تبحث عنه عميل خبير اكد ذلك الصوت المجهول.

- سارى. اتصل بي حوالي منتصف الليل.

انتهت المكالمة الهاتفية، ابتعد الرجل بخطوات هادئة، متسائلا ما الذي يستطيع عمله ولأجل من يفعل ذلك.

###

كانت تشعر "شيرلي" بقوتها تزداد. "ديرك" اغلق عينيها لتستطيع تخيل بناء "جيفاتش" وتصفه له. هو كان يصغي لها، ثم يرسم مخططا دقيقا مركزا على مواضع نظام الأمن في المبنى.

اخذت تتذكر كل كلمة جرت في حديثهم. و"ديرك" حاول الا يتطرق لهذا الموضوع، ولكنه من وقت لآخر كان يقترب منها ولمس يدها مطمئنا. ولا يتركها تغيب عن عينيه وحتى عندما يذهب للتحدث في الهاتف هذه النظرات الثابتة والقوية كانت تسبب الضيق والإزعاج لـ"شيرلي". و"ديرك" يدرك ذلك مما يسبب ذلك لها الحرج. وبهذه النقطة على الأقل، كان "ديرك" على صواب في رأيه.

خيم الليل. "شيرلي" احضرت العشاء. و"ديرك" كان يجمع المعلومات من "كيرانو" في كل يوم بالتفصيل الدقيق. لكي يحضر نفسه لمخطط الحركة القادم.

هذه المعلومات كانت تشحن "ديرك" بالقوة اللازمة. اما "شيرلي" فلم تكن تفعل شيئا سوى الانتظار والهروب هي تعرف بان "ديرك" يفضل الهروب على المواجهة بسبب تواجدها معه محاولا إبعادها عن اي اذى قد يصيبها.

تساءلت "شيرلي":

- لماذا لا تستطيع أن تكون قوية مثل الآخريات؟

تتكور على نفسها في الظلام. كطفلة مرعوبة بدون شك وضعها صعب لانها تشعر بان هناك قاتلا حقيقيا يقف فوق رأسها، ولكن مع "ديرك"؟ لماذا تهرب ايضا؟ ولماذا تشعر بالخوف؟ هي تعبة من خوفها الدائم.

بعد وجبة الطعام اقترح "ديرك" بصنع مغطس جديد لـ"شيرلي"

لتستحم بالماء الدافئ لأن المغطس الفكتوري المرصع بزخرف بذوق رفيع كبير أكثر من اللازم لم يكن مناسبا لها وكل ذلك لإدخال السرور والارتياح على قلب "شيرلي"، لكن جهوده كلها كانت بدون جدوى، فظلت قلقة ومتوترة الاعصاب.

نشفت نفسها وارتدت بيجامتها الحريرية وذهبت إلى النوم باكرا لإحساسها الشديد بالتعب على عكس "ديرك" الذي بقي على الرغم من تعبه وإرهاقه. "شيرلي" تصورت بان "ديرك" لا يمكن أن يقضي عدة ايام بدون رفقة امراة.. معاناة جديدة قطعت تنفسها اغلقت "شيرلي" صنبور الماء بإحكام. ثم رفعت نظرها إلى المراة. وجهها داكن اللون فمدت يدها تلقائيا إلى الندبة في قدمها ودلكتها، وهي تعرف حق المعرفة بان الالم لا يكون من كسرها، كان راسها فارغا وغير قادر على التفكير بشيء، تنظر في المراة بعينين شاردتين. تساءلت كم من الوقت ستبقى هكذا؟ بدا لون وجهها ونظرتها التائهة يفقدان تعبيرهما الحائر. تنهدت وخرجت من قاعة الحمام.

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل الخامس

أحست بنفسها هادئة من الداخل والخارج. هل كان ذلك هدوءا قبل العاصفة؟ كان انتباهها ضعيفا، وذلك لأنها غير معتادة على هذا النوع في الانخفاض والارتفاع من انفعالاتها.

كانت تشعر بالأسى لأنها أجابته بفظاظة وحدة. وبعد أن انتهت من نزولها على السلالم التي تؤدي إلى الصالون وجدت "ديرك" جالسا يتمطى وهو ينظر إلى الأوراق المبعثرة على الطاولة المخفضة. وفي الوقت الذي ستباشر بطرح سؤالها على "ديرك" فجاة صوت انفجار قوي مزق صمت الليل.

يستدير "ديرك" فورا نحوها فتركض مذعورة وترمي بنفسها بين ذراعيه. وهي ترتعد من الخوف. فتصرفها كان تلقائيا وغريزيا كما لو كانت غريزة حيوان مطارد وبدون أن تعطي لنفسها الوقت الكافي للتفكير أو التريث.

للتفكير أو التريث.

- "شيرلي".

لم تكن في باله إلا فكرة واحدة، وهي التخفيف من روعها. فقال بصوت رقيق:

- هذه لم تكن إلا سيارة. وانفجرت فيها أسطوانة الانفلات.

مرر يده بلطف بين خصلات شعرها محاولا تهدئتها. ولكنها ظلت ترتجف ثم رفعت راسها نحوه، وفجاة تعابير نظراتها تغيرت تجاهه، ولم يبق "ديرك" لفترة طويلة لكي يفهم... ما المقصود.

- "شيرلي"، هذا طبيعي أحيانا انفعال يستدعي انفعالا آخر.

حاول أن يشرح لها وهو يقاوم الحرارة التي أخذت تسري في جسده:

- حقا؟

رفعت نحوه نظرة استفهام وكانت تتحدث بصوت بطيء ومرتاب، واحست بنفسها تسقط في بئر، وتستمر في السقوط دائما لا شيء يستطيع إيقافها عن ذلك.

أضافت:

- لم أشعر قط بشيء كهذا!

- كان "ديرك" يعرف ماذا عليه أن يفعل. فصلها عنه بلطف وابعدها.

ثم كان عليه أن يتظارف ويحيد كل واحد عن الآخر، وعن هذا اللقاء المضطرب وغير المنتظر.

- كان يفكر وهو ينحني نحوها، وصوت من أعماقه يقول له إنه سيدفع ثمن ذلك غاليا. ولكن حاجته كانت تلح عليه لمعانقتها كرجل متعطش ونفس الشيء دفع "شيرلي" لتلقي بنفسها بين ذراعيه عندما شعرت بالخوف يستولي عليها وانغمسا في بحر الغرام.

طلع الصباح، وهما في قلب الهوى. "شيرلي" شعرت بحركات "ديرك" القوية التي ايقظتها في الحال. نهضت وغطت نفسها بالغطاء، وسمعت عندئذ طنين المنبه الموضوع فوق الطاولة فلعنت هذا الجهاز وهي تتساءل بغموض لماذا ترمي بغضبها عليه، وماذا كانت تريد من ذلك المادة المسالمة.

- "ديرك"؟ همست هي لكي يطمئنها ولكن هو لم يجب الم تسمعني؟

وجهه جامد، اتجه نحو المكتب بصمت بدون أن يهتم. ومن ثم اخرج الجهاز المستقبل مع شاشة التليفزيون. اضاءه. لمحت "شيرلي" صورة رمادية، وحركات خفيفة في اللحظة التي غير "ديرك" فيها مكانه ليستقر في موضع استطاعت التعرف على البناية التي يتواجدان فيها.

- ارتدي ثيابك. يامرها بصوت رقيق وحازم.

لدينا صحبة في الوقت الذي سيصلون فيه إلى المدخل في الأسفل، سنكون نحن قد رحلنا.

نهضت فورا وهي ترتعش من البرد. وديرك جمع حاجاته، اضطربت وهي ترتدي ثيابها ويداها ترتجفان، عيناها مضيئتان وحلقها جاف.

طلع الصباح وتمنى "ديرك" لو يهدئ من روعها، لكن الأحداث تتسارع، وأحس بالظلم الكبير، كان عليهما أن ياخذا وقتهما الكافي، وبالعكس، الوقت هو الوحيد الذي سيساعدهما ليجتازا هذا الوضع الاستثنائي ويقبلا ما جرى في الليلة الماضية بدون ضيق او توتر وبدلا من وضعهم هذا وجدا نفسيهما ملقين خارج السرير لضرورة حتمية قاسية وايضا ظالمة.

لم يستطع "ديرك" أن يفعل لها شيئا، ولم يكن لديه الوقت لمساعدتها ليقول لها أن تاتي ويشدها بين ذراعيه.فاقل ثانية كانت محسوبة عليهما فعليه تقع المسؤولية لأي خطر قد يحدث لهما، وليس على

www.rewity.com مـــروريـــة

- إنني جاهزة.

قالت "شيرلي" بصوت ناعم، ورقيق، وهي جالسة على السرير ترتدي حذاءها الرياضي بعد أن انتهت من تحضير حقيبتها.

أمسك "ديرك" الحقائب بيد، وباليد الأخرى شد "شيرلي" إليه ليهدئها.

- حبيبتي، كل شيء سيكون على ما يرام، يؤكد لها بصوت هادئ محاولا عدم إظهار قلقه وانشغاله. كل شيء على ما يرام.

- أعلم.

لم تتجرأ أن تنظر إليه. قادها نحو الخزانة خلفها كان باب سري، كان قد حدثها عنه فيما مضى يؤدي إلى نفق مظلم، وكلاهما متشابكان و"ديرك" ينير الممر بمصباح يد.

بينما "شيرلي" تعد الدرجات لتثبت تفكيرها خمسون، استدار عندئذ إلى اليمين ومشيا إضافة إلى ذلك خمسين درجة أخرى فتوصلا إلى سلم. وانتظرت كما طلب منها عند الحاجز الخشبي بعد عدة لحظات عاد وطلب منها أن تتبعه فوجدا نفسيهما في مبنى مليئ بكل انواع الآلات وضوء رمادي طفيف يصل من النوافذ العالية المقسخة، "شيرلي" تكاد لا ترى فلقد تركا مصباح اليد في النفق فتركت نفسها منقادة ليده القوية بدون أي رد فعل منها.

اجتاز الباب، ثم توقف فجاة والتوتر يظهر على كل عضلات جسمه، انتبهت "شيرلي" لخيال رجل يقف خلف الآلات، وقبل أن تنطق بكلمة:

. هذا كان يجري منذ زمن يا "ديرك".

تكلم الرجل بصوت هادئ ومتحفظ.

الفصل السادس

بدا "ديرك" يسترخي شيئا فشيئا.

- هذا كان في براغ، إذا لم تخني الذاكرة.

أخذ الرجل بالضحك.

- لقد تركتني يا صديقي في وضع صعب.

أجاب "ديرك" بجفاف:

- مغامرات الحرب "الكس".

- حتما انت تعرف بما يجري الآن عن ظهر قلب. قال لمحدثه.

بعد لحظة من الصمت "ديرك" يستانف حديثه:

- انت لست معهم. كانت هذه الجملة تاكيدا وليست سؤالا.

- كلا.

يوافقه "الكس":

- كيف وجدت؟

www.rewity.com

هل كان يتحدث بالمعنى الخاص أم بالمعنى المتخيل؟ الآخر يبدو عليه الفهم.

- يوجد دائما منفذ إغاثة. ذلك يبدو لي المكان الأكثر احتمالا.

"ديرك" يقبل، بعد لحظة من الصمت، "الكس" يستدرك:

- يجب علي رفع العلم الأبيض.

- اتفقنا.

أجاب "ديرك" في الحال أين؟ ومتى؟

- على بعد كيلو متر من شقتك من جهة الغرب، هناك بستان فيه مقصورة بالقرب من بحيرة تستغرق من الوقت حوالي ثلاث ساعات تقريبا.

فحنى "ديرك" رأسه:

- ساكون هناك.

اختفى الرجل المجهول في الظلام، بدون أن ينبس بعدها بكلمة ولم يستدر "ديرك" بل تابع طريقه ليخرج من المبنى مع "شيرلي" ممسكا دائما بيدها ويقودها في ممر ضيق بين الأبنية حتى يقطع الشارع.

"ديرك" لم يقل شيئا، وايضا "شيرلي" بقيت صامتة تحت وقع الحديث الغامض الذي جرى مع ذلك المجهول، كل شيء يبدو أمامها غير حقيقي احست فجاة بانها لا تعرف هذا الرجل الذي تسير بقربه، لقد كان في الليلة الماضية يرتعش من الرغبة والحب فاحست بانها تمسك بيد رجل غريب قاسي القلب يعتمد على غريزته الشهوانية وتجربته المهنية ليستدل أين يكمن الخطر أمامه.

فالمراة العاشقة التي سلمت نفسها بالكامل إليه، أخذت تراقب بالم واضح اختفاء الضوء الرمادي من الصباح الذي يبقيها وحيدة ومتعبة ومع ذلك أحست بان هناك شيئا ما قد تغير فيها، ولكن ما هو؟ فهي عاجزة عن تحديده.

ثم اكملا مشيهما لمدة نصف ساعة ايضا وهما يجتازان طريقهما في ظلال الأبنية الضخمة. "ديرك" وصل فجاة لسيارة مخربة قليلا وهو يفتح الباب.

- كم من السيارات لديك تقريبا؟

تتجرأ على الحديث بطريقة مترفعة، فتاملها "ديرك" للحظات، وهز كتفيه بالنفي.

- البعض منها. اصعدي أرجوك.

نفذت ما طلبه منها بدون أن تنطق بكلمة بينما هو يضع الحقائب في الصندوق وجلس بدوره وانطلق، عندها لم تستطع "شيرلي" منع نفسها من الإعجاب بيديه الكبيرتين القادرتين على القيادة.

- هل سنزور شقة أخرى من ممتلكاتك؟

- نعم. اجابها بعد لحظة من الصمت والتردد. لم اكن اعتقد بانهم سيجدوننا بهذه السرعة. لو انهم تاخروا قليلا بالمجئ..

- كم لديك من الممتلكات؟

يركز "ديرك" انتباهه على القيادة، وهو يسترق إليها السمع. فلم تعد منطوية على نفسها كما كانت في السابق، لكنها شاردة الذهن واخذ القلق يعتريه نحوها.

- بعضا منها "شيرلي".

أجابها:

- بعض السيارات، بعض المنازل، وفتاة في كل ميناء. تضيف مازحة.

هكذا اتصور. لكنني ادمج كل الأشياء مع بعضها. ومن كان هذا الرجل؟

تجاهل سؤالها:

- هذا لا يغير شيئا بيننا، فلازلت أرغب أن ابقى بقربك إلى الأبد.

- استطعت أن تأخذ ما تبغي إليه نفسك. قالت وهي ترمقه بنظرة قاسية.

- ليس لك الحق أن تحدثيني هكذا، كما لو كانت تلك الليلة غير مهمة، وكأنها لم تكن إلا...

- متعة؟

هزت رأسها باضطراب متسائلة أكان هذا بسببه؟ أم بسبب أفكارها؟ تحاول أن تستعيد هدوءها.

- إلى أين نحن ذاهبان؟

قرر "ديرك" ألا يتابع الحديث معها على هذا المنوال.

- إلى المنزل.

- أيضا هي لك مثل بقية الشقق والأماكن الأخرى والسيارات والنساء الأخريات.

فلم يجبها وغرق في صمت عميق.

بعد حوالي نصف ساعة، وجدا نفسيهما في ممر يوصل إلى منزل منعزل قليلا ومتوسط الحجم ورحب في نفس الوقت، باب الجراج يفتح اليا فكرت "شيرلي" وهي تلحق به إلى الداخل متأملة للعدد المدهش من المفاتيح التي في حوزته وتتفحص تنظيم البيت والسيارة التي تنزلق من المدخل حتى الجراج.

فبدأت في نوبة من الضحك فكل ذلك استدعى عندها الاضطراب والحيرة. المنزل مفروش ومزخرف، بأسعار متوسطة الثمن.

عرفت مسبقا بان الخزف، والبردات، وأغطية الأسرة ستكون جاهزة لاستقبالهما كل هذا يكلفه ثروة ليستطيع أن يؤمن كل هذه المخابئ. حاولت أن تحبس ضحكتها، فلقد أدركت بأنها تحت تأثير حالة عصبية كبيرة، وبصعوبة استطاعت أن تضبط نفسها.

- "شيرلي"...

وضع "ديرك" الحقائب في الصالون المريح والتقطها من كتفيها.

- هل أنت بخير؟

وكيف تجيبه؟ وهي لا تعرف ما بها؟ وعليها أن تتمعن في تفكيرها لبرهة من الوقت، لأنه هزها من كتفيها بلطف.

- لماذا لا تسير الأمور كما ينبغي؟ أجابت أخيرا.

- "شيرلي".

شيء ما تكسر بداخلها. عند سماعها لصوته وهو يلفظ باسمها. بصوت أجش قريب جدا منها وينظر إليها ببريق من الماس فانفجرت فجأة في البكاء فهزت جسدها وهي تنتحب، شيء واحد كانت تتمناه أن تلجأ إلى ذراعيه لتدفئ نفسها بحرارة جسده.

لاحظت فجأة بانهما أصبحا على الأريكة، فأحست كأنها طفلة انفجرت في البكاء بعد لحظة من الغضب الشديد. أتاها هذا الشعور عندما أحضر لها منديلا لتنشف دموعها. أخذته بتردد وهي تقول:

- أشعر الآن بتحسن قالتها بحزم.

تفحصها باهتمام وقطب حاجبيه بقلق، أمام هذه الأكذوبة الواضحة.

فانفجر "ديرك" ضاحكا:

- بدون شك!

قالها برصانة.

- لا تسخر مني.

أجابته بجفاء:

- يبدو دائما مازحا وهو يثبت نظره على الفتاة بحدة.

- "شيرلي". يستأنف قائلا:

- كل شيء سيكون على ما يرام وإذا كنت تشعرين بداخلك عكس ذلك أخاف أن تسببي لنفسك الضيق. عليك أن تبتعدي بفكرك بعيدا عن مشاكلك، فالأحداث التي جرت معنا هذا الصباح تؤدي إلى الجنون.

تجنبت "شيرلي" النظر إليه، أو الاقتراب منه، في الليل كانا

قريبين جدا من بعضهما أما الآن فإنها تشعر بنفسها غير قادرة، ولم ترد أن تعاني، بعد أن يكون قد فات الأوان.

أحست بأن في داخلها انفعالا جديدا لا تستطيع السيطرة عليه مهما حدث. يضيف "ديرك":

- إني متأسف لأننا رحلنا اليوم بهذه السرعة. لكن ما جرى لن يغير شيئا فيما بيننا. فرغبتي فيك أقوى اليوم من أي وقت مضى..

- كلا.

خرجت الكلمة منها تلقائيا.

- ما الذي تعنيه بقولك؟ سأل "ديرك" محاولا الحفاظ على هدوئه بأن ذلك لم يكن حقيقيا. أو أنك لا تريدين ذلك بعد الآن؟ وماذا كان يعني لقاؤنا ليلة أمس؟

أرادت أن تهرب من أسئلته لكن ذلك كان مستحيلا. فعيناه ثابتتان على يديها المتشابكتين ثم أجابت بصوت منخفض:

- قلت إنه من الخطأ الاستسلام لـ....

- غرائزنا.

أكمل "ديرك" بجفاء:

- أنت قلت بأن الوقت غير مناسب، لقد كنت محقة بذلك، فلم يكن علينا أن نفعل ذلك.

أخذ "ديرك" نفسا عميقا:

- لكن الأمر جرى، وأنت كنت ترغبين بذلك مثلي.

- فعلا.

تعترف وهي تتذكر عفويتها معه في ليلة أمس:

- لا ألقي باللوم عليك.

لكن هذا كان كثيرا... تستأنف حديثها بعد فترة من التردد.

- في الليلة الماضية نسيت كل شيء، ولم أفكر إلا فيك ولن أسمح لنفسي أن أكرر ذلك ثانية.

- كنت أخاف هذا النوع من ردود الفعل، صرح "ديرك" وهو يضع يده الكبيرة فوق يدها.

- لأجل هذا كنت أريد التريث، فأنا أعلم بأنك مررت بأيام صعبة وعلى وجه الخصوص في الأيام الأخيرة. يضيف وهو يتنهد، مهما يجري فلا تنسي بأني متمسك بك، ومشاعري نحوك لن تتبدل أبدا.

توافق الفتاة وهي تبتعد عنه، رغم محاولته إبقاءها بالقرب منه ذهبت وجلست على الكرسي وهي في رغبة كبيرة بالبكاء. فعليها أن تبتعد بتفكيرها وتشغل نفسها بأحداث أخرى فتساله:

- من كان هذا الرجل؟ وماذا يقصد بحكايته عن الراية البيضاء؟ هل يتحدث عن هدنة؟

تنازل "ديرك" عن حديثه السابق على مضض، فلم يعد لديه خيار فـ"شيرلي" أصبحت منفتحة ولم تعد كما كانت في السابق تحتاج إلى الصبر وانتظار الوقت المناسب لتستطيع أن تستوضح الأمر.

- إنه يدعى "ألكس". توصل ليكون صديقا بأغلب الأحيان عدوا.

حملقت عيناها فجأة.

أضاف "ديرك":

- هو روسي.

- هل له دور فيما يجري في "جيفاتش"؟

www.rewity.com

- لقد سمعته، لقد أكد بالنفي بانه ليس معهم؟ بمعنى ليس مع هؤلاء الذين نهرب منهم. لكنه يتابع ما يحدث لنا، حتى وصلنا إلى الشقة.

- وكيف تعرف ذلك؟

- لانني لا اعرف كيف استطاع أن يجدنا وليست لديه الوسائل الكافية ليكشف كل المخابئ التي وضعتها في الحسبان.

لم تفهم ذلك بوضوح:

- إذا لم يكن له علاقة بهذه القصة إذن لماذا لحق بنا إلى هنا؟ فتساءلت بارتباك.

- لانه يريد التحدث إلي.

- ماذا كان يقصد بالراية البيضاء.

- هناك قوانين حتى بين الأعداء تشير الراية البيضاء لهدنة تحترم بينهما. والخضوع لهذه القوانين يكون ضروريا لكلا الطرفين ولا أحد منهما يستطيع مخالفة قانون الهدنة.

تهز "شيرلي" راسها إشارة إلى الموافقة على الثقة المحترمة بين الاعداء وابدت ملاحظتها:

- إنه لنظام غريب.

- بكل تاكيد لكنه ضروري، إذا لم يحترم عميل الهدنة سينتشر الخبر بسرعة عبر المعونات السرية. ولا طرف من الاثنين يمكن أن يضع الثقة التامة بالطرف الثاني.

• هل يتعلق بالنزاهة؟

- نعم والعقل في هذا العالم المجنون.

حاولت "شيرلي" أن تفهم:

- هل يعمل "الكس" لأجل الروس؟

"ديرك" يجيب بالموافقة:

- الم يلحق بنا إلى هنا؟

- كلا.

يبدو "ديرك" صريحا.

- كيف تستطيع أن تكون واثقا بذلك؟

- لانها قاعدة اخرى. "الكس" مرسل بمهمة مراقبة واحد منا، ربما انت او انا ولحق بنا حتى الشقة، ولكنه عندما خرج في الظلام لمواجهتنا. عندئذ فقط غير مهمته، وقرر إيقاف مراقبته لنا.

بدات "شيرلي" تفهم ما يجري اعتمادا على حدسها.

"ديرك". انت تقول بانه يكون احيانا عدوا.

- نعم.

- كيف يمكن أن يكون هذا. بالنسبة لعميل للأعداء؟

يجيب "ديرك" دائما بصدق:

- الأيد يولوجية على ارض الواقع، لا تعني شيئا . والدول ليس لديها دائما المعنى التطبيقي.

لكن العملاء يكونون مجبرين على تطبيقها وهناك دائما اهداف عامة "شيرلي" افضل وسيلة للتواصل تكون أحيانا بتلويح الراية البيضاء للعدو والسعي إلى وضع اليد بيد الأعداء.

تمتمت قائلة بلطف:

- هل تحب ذلك حقا.

www.rewity.com

يبتسم "ديرك" ويقول:

- فعلا، انا احترم ذلك إني متاسف أن نعيش في عالم حيث الضرورة تمنعنا أن نعيش أصدقاء على طول الزمان.

تعض "شيرلي" الشفة السفلى وتتابع حديثها.

- لكنه لن يكون صديقا على الدوام.

تتسع ابتسامة "ديرك":

- لديك الكثير من البداهة. حقا انا لا اثق به بالشكل التام فهو يبدو لي عميلا مزدوجا.

- من هما الطرفان الذي يعمل لحسابهما في آن واحد؟

- أولا نحن... ولعدة مرات متتالية.. إنها قصة لا تصدق يضيف "ديرك" وهو يتمطى. علينا اولا ان ناخذ فطورنا لتحضير انفسنا للقاء عدونا.

رمقته "شيرلي" بنظرة تردد:

- نحن؟

يطبع "ديرك" قبلة على راحة يدها. فاكد لها ذلك بنبرة خفيفة.

- نعم نحن فلا يجب أن تبقي لوحدك. اريدك أن تاتي معي.

نظرته الثابتة كانت تبعد اي شك حول مشاعره، ذهبت "شيرلي" إلى المطبخ لتستجمع هدوءها فمجرد حضوره يجعلها ترتعش ونظرته الداكنة القوية توقظ كل رغبة دفينة فيها.

قبل قليل، كان كل شيء سهلا يكفي أن تقرر التوقف لتفعل بالحال. أما الآن فتشعر بان مشاعرها الخاصة بدات تخونها.

تراقبه وهو يتحرك وينبعث منه مزيج كبير من القوة والليونة.

كانت ترغب بلمسه والإحساس بقوته العضلية تشدها إليه فتشم رائحة العطر التي تنبعث منه، وعندها تذكرت تلك اللحظات، فبدأ قلبها يدق فاخذت "شيرلي" نفسا عميقا.

فالطبقة الواقية التي وضعتها على مشاعرها وعواطفها عبر السنين بدات تزول شيئا فشيئا، تتحدث لنفسها قائلة. ولكن كل شيء سيسير على ما يرام.

- إذا أرادت أن تصارع، فعليها أولا أن تناضل ضد مشاعرها ليبقى قلبها في امان عن كل انفعال.

اشار "زاك ستيل" لرفاقه إلى المخطوطات المبعثرة على الطاولة المنخفضة.

- "جيفاتش" لديها رصيف شحن في "نورفلوك" تنقل بضائعها عن طريق البر اولا حتى تصل إلى هناك. ثم ينقلونها بواسطة سفينة خاصة بهم وهم يمارسون التجارة مع حلفائنا عندئذ لا شيء. سيقف بطريقهم ليبيعوا هذا التصنيع مع بقية المبيعات يطرح "جوس" سؤالا عن نظام الامن. وهو يقطب حاجبيه:

- وبالنسبة لقواعدهم البحرية؟

- التفتيش الدقيق يكون قبل أن يترك القارب الميناء، ولكن عن أي شيء عليهم ان يفتشوا؟ يضيف "زاك" وهو يهز كتفيه. فكل القطع الصناعية المنفصلة تكون متشابهة وهب أنهم نقلوا ذلك التصنيع المجهز مسبقا. فلا شيء يمنعهم من بيعه تحت باب النظم الآلية، فلا احد يستطيع أن يفقه الأمر.

- "ميسانج" تجلس على الأرض وظهرها مستند على الكنبة وهي

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

تقطب حاجبيها متأملة:

- إذا خرجوا من مياه الإقليم فلا شيء يمنعهم أن يلتقوا مع سفن الصهريج من "يالطا" وإيداع الجهاز عنده. "زاك" يوافق على الكلام:

- بالفعل فالقارب يكون لـ"جيفاتش" و"آدم مورتن" لن يجد صعوبة في تغيير مساره لفترة من الوقت والتغيير المفاجئ للسفينة لن يثير اهتمام أحد.

- ومن جهة أخرى تقول "ميسانج" بلهجة منهمكة وإذا وصل الجهاز إلى "نورفلوك" سيفلت منا.

- على الأقل إذا لم يوقفه أحد فهل يكمل طريقه دائما على نفس المسافة؟

أجاب "زاك" بابتسامة من إحدى ابتساماته الشهيرة قادرا على أن يرعب فيها كل من لا يعرفه.

- بتوقيت الساعة لكل ناقلة هناك شاحنتان ستتركان "ريتشموند"، وذلك خلال مرتين في الأسبوع، الشحن القادم سيصل بعد غد يوم الجمعة إلى "نورفلوك" ستنطلق الشاحنات غدا وإن واحدة منها تحتوي على بضاعة فالأخرى حتما لا تحتوي على ذلك.

يتبادلون النظرات بصمت فتنهدت "ميسانج":

- علينا أن نخبر "ديرك" بذلك، فالطريق الوحيد أمامه يكون بنصب فخ للقافلة.

- هل سنتحرك جهراً؟

يسأل "زاك":

- وهل سنطلع الشرطة العسكرية عما سنفعل؟

يسأل "جوس":

- وما هي الأدلة؟

سيستغرق الموضوع عندهم عدة أيام وأسابيع ريثما يتدبرون الأمر.

- إذا كنت ترى بأن هناك خطرا بالتورط معهم، "جوس" لن يفعل ذلك "ميسانج" تتحدث موجهة حديثها إلى "زاك".

رئيس الأمن أصدر إيماءة تأكيد.

- الكس وجد من جديد، صرح "زاك" بفظاظة وعمل إشارة لأهم تحقيق "سوسيت لونج" لشقتك، ولم يكن لديهم الوقت لإنهاء العمل ولكن...

"ميسانج" توضح لزوجها بطريقة هادئة:

- في هذه الحالة كل شيء سيكون على مرأى الناظر.

- ليس كل شيء ساخذ الاحتياطات الضرورية. ومهما يكن الأمر فالتهديدات والاعتداءات التي اقترفت في "نيويورك" لن تحدث مثل هذه الجرائم هنا قط ومع ذلك فأنا لا أكون في مأمن من هذا الخطر الذي يهددني، وإذا ما أراد أحد النيل مني فسيجد كل التسهيلات أمامه.

هز "زاك" رأسه بأسف لأنه يعرف صديقه منذ خمسة عشر عاما، وكان يعرف بأنه لا يحب الإلحاح الكثير. لذلك قرر أن يكتفي بهذا الحد.

- اتفقنا، كيف سنتصل بـ"ديرك"؟

استدار "جوس" بابتسامة نحو زوجته:

- أعلم.

أجابت قائلة:

- الفيلا كانت تطل على بحيرة يسبح فيها الإوز وتحيط بها أرض

صحراوية.

###

الرجل كان ينتظر وحيدا في مقعده. أحست "شيرلي" بالاطمئنان ويدها موضوعة في يد "ديرك".

ورغم الوعد الذي قطعته على نفسها بانها لن تضع ثقتها باحد لا يستحقها بعد الآن.

وتساءلت قلقة:

- هل أحكامها متاثرة بالسطوة المستبدة من مجمع التبشير.

نهض "الكس" من مقعده ليستقبلهما برقة على شرفة البيت كان حجمه أكبر من "ديرك" اسود الشعر، قامته رياضية. كلاهما كانا متقاربين في الأعمار، عيناه رمادية فاتحة. سببت نظراته القلق والشعور بالخطر لـ"شيرلي".

وشريكتك؟ يتحرك "ديرك" وهو ياخذ مكانا ليجلس مقابل الشخص الآخر.

بالمراقبة، أجاب "الكس" وهو يبتسم.

يوافق "ديرك" كان يبدو في الظاهر هادئا، اما "شيرلي" ارتعدت لفكرة أن تكون تحت المراقبة، فضغط "ديرك" على يدها بلطف.

- هل دائما "جينا"؟

- دائما هي...

- متى ستتزوجان؟

وبدون اقل تردد "الكس".

أجاب بنفس النبرة:

- عندما تشفى من فكرة أنها مغرمة بك.

أحست "شيرلي" بانها طعنت في قلبها، و"ديرك" يبدو عليه الاندهاش.

- ليس عندي علم بذلك.

يبدأ "الكس" بالضحك:

- إنه لامر طبيعي. ومن اين لك أن تعلم بذلك؟ رأيتها ربما ست مرات، خلال عدة سنوات، ولكي اكون اكثر دقة فقد استطعت أن تبدو امامها كفارس نبيل، فحفظت عنك افكارا رومانسية، ولكن مع الأسف سوف تفقدها عما قريب.

يبدو أن هذه الكلمات أسعدت "ديرك"، ولكن "شيرلي" لم تتوصل لمعرفة السبب وعلى الاقل هكذا بدا لها الأمر، بدون أن تعرف السبب اكتفى "ديرك" بمراقبة رفيقه المبتسم له.

- الشمس تغيب دائما من الشرق. يعلن بنبرة خفيفة.

- مكيدة

تمتم "ديرك":

- يكرر "الكس" مكيدة غير متوقعة على الإطلاق.

لقد لحقت الآنسة "براون" لكي اتبين إن كانت ستاتي إلى شقتك...

- هل انت تعمل في قضية "جيفاتش"؟

- نعم، ذهبت منذ عدة أسابيع إلى الشرق اثناء ذلك علمت أن بلدا متعصبا وعدوا لبلدنا، قد اتصل بوسيط تجاري ليناقش إمكانية شراء سلاح متطور جدا. ولم يستطع التوصل إلى مبتغاه، ولكنه استطاع شراءه وتصنيع عدد لا باس به منه. سيخرب بذلك نظام

www.rewity.com

القوى بين البلدان.

كان "ديرك" يستمع إليه بهدوء ويساله:

- كيف توصلت إلى شيرلي"؟

يتردد "الكس" لعدة لحظات قبل أن يجيب:

- كان من السهل علينا أن نعرف أن آنسة "براون" تهتم بالمراسلات لتطبعها على الآلة الكاتبة بعد غياب السكرتيرة النظامية لمكتب "آدم مورتن"، والطريق كان سالكا عن طريق آنسة "براون" أما عن طريق السكرتيرة النظامية فكان صعبا جدا والحل الوحيد للوصول إلى مدخل المراسلات كان يجعل الآنسة "براون" تشغل ذلك المكان.

- اتمنى الا تكون قد سببت لها الاذى تتدخل "شيرلي" خائفة.

- لا تقلقي، فهي في احسن حال. يرد عليها "الكس" وهو يبتسم فهي تحت رعاية وكيل دعوى جذاب.

- جميل جدا.

يرد "ديرك":

- وبسيط.

اكمل "الكس":

- لانه يكون من عندنا ولقد خدع قليلا فلم يكن يعرف المهمة الملقاة على عاتقه. بعد عدة سنوات من التدريب، عليه بكل بساطة أن يتملق امراة ليوقعها في شباكه، ولكن والحق يقال فإن هذه المراة جميلة جدا. مما سهل عليه المهمة فلم يكن عمله شبيها بالأعمال الشاقة.

احست "شيرلي" بنفسها ثائرة وهي تفكر بانهم يستخدمون الناس كما لو كانوا بيارق. فالعالم الذي وقعت فيه يحتوي على أدراج

مزدوجة. فقالت:

- إن هذا لرهيب.

رمقها "الكس" بنظرة رقيقة.

- لا تقلقي فهي لم تتالم. فاللقاء الأول كان مبرمجا وهكذا تكون طبيعة البشر. فوقعت عاشقة له وهو عاشق لها. ونحن تحاشينا اي ازمة قد تحدث.

ترد عليه قائلة بحدة:

- الغاية تبرر الوسيلة.

وقبل أن يحول نظره عنها:

- إذا كانت الغاية إيقاف حرب ستكلف ملايين الأرواح البشرية فكل الوسائل عندها ستكون مباحة، ولو تحطم قلبها. فبفضل حزنها اكبر الاحزان ستتوقف.

"ديرك" يستمع وهو يلتزم الصمت:

- هل أنت متاكد بان "شيرلي" كانت تاخذ مكان سكرتيرة "مورتن" وبعدذلك؟

ساله "ديرك":

- في "جيفاتش"، رغم كل انظمة الأمان فقد ارتكبت "براون" خطا فظيعا: لأنها ركبت أبعادا بسيطة على الآلة الكاتبة الكهربائية.

- الشريط.

اجابه "ديرك":

- كان يكفي علينا تغيير الشريط في نهاية النهار ووضع مكانه شريط آخر. وكنا نريد الوقت الكافي لنعيد كتابة الرسائل حسب

www.rewity.com مـــرور

الشريط الآخر.

- لماذا لحقت بها في ذلك المساء عندما تخربت شقتها؟

- تصرف آخر أخرق من قبل "جيفاتش" فهم نادرا ما يهتمون بشخص يعمل في المداخل أثناء إحدى زياراتي لمكتب أنسة "براون" وزعت عدة اجهزة لاقطة للصوت لأخذ الحيطة من أي شيء فوضعت منها في قبعاتهم وفي إحدى الأيام كانت تصرح بمخاوفها لمديرها. كانت ترتدي حينها قبعة على رأسها.

ارتعدت "شيرلي" من فكرة جعلها مادة مراقبة دقيقة وقريبة. للغاية وبدون أن تعرف ذلك.

- استخدمت "شيرلي" كطعم؟

سأل بنبرة عادية:

- بحسب المعلومات التي جمعتها عن ماضيها، كان باستطاعتها أن تكون عميلة مفيدة لنا وذلك باسم مستعار وعلاقات اجتماعية عليها أن تقوم على تطويرها لتدخل إلى مجتمع يبدو مشبوها مثل "جيفاتش". ولكن السذاجة التي كانت تتحدث بها مع مديرها، جعلت هذه النظرية غير محتملة، وهويتها أيضا لم تكن تسمح بأي تزوير مباشر. فهي تبدو بأنها لا تعرف ما فيه الكفاية عن ماضيها لتكون نافعة لنا، وتستطيع في نفس الوقت التعاون معنا.

واعتقدت بأنهم سيحقدون عليها؛ لأن "مورتن" عرف دائما باتجاهاته الظنونية الهذيانية، فهو لا يهمل أي أثر، فقررت ملاحقتها عندئذ.

تنهدت "شيرلي" وهي تبقي نظرها بإصرار إلى الأسفل. وهي تفكر هل فهم ما يقصده "الكس"؟

فقد كشف "الكس" عن ماضيها، وسيعرف "ديرك" عاجلا أم آجلا أنها كذبت عليه. مع أنه لم يقم بأي تفسير أو توضيح.

- ماذا تنتظر في هذه القضية؟

سأل "ديرك" "الكس" المبتسم دائما:

- أمرت أن يستدلوا عن مكان "كيرانو" ويرجعوه لي.

ومن المحتمل أن تكون المخططات الأصلية لهذا النموذج قد خربت. واستنساخ نموذج آخر عنها سيستغرق مدة طويلة. ربما عشرات السنين. إضافة إلى ذلك فلا واحد من التقنيين الفنيين من الذين عملوا على هذا المشروع كان يعرف التصميم الشامل.

أما إذا كان النموذج الأصلي مازال موجودا. فاستنساخ نموذج آخر عنه يبقى أسهل... ولكن إذا اندثر...

"ديرك" يبتسم له قائلا:

- ألا تحدثني عن ترتيباتك وقصدك؟

- ليس عندي أي رغبة بأن يضع أي من دول الشرق يده على هذا السلاح الخطر، ولا أحتمل أي اختلال في توازن القوى ولا أن يستحوذ أي شخص كان على هذه الألعوبة الخطرة.

وأنت يا "ديرك" ما رأيك؟

- أتمنى تحطيمه.

- إذن إننا متفقان.

"ديرك" يشير بالموافقة:

إذن نحن لدينا نفس الغاية وهكذا علينا التحرك بأقصى سرعة ممكنة. فتحركهم السريع للتخلص من "شيرلي" يشير إلى درجة عالية

من الإرهاب، واعتقد بأن "مورتن" المدبر الوحيد لكل هذا هل تعرف لماذا؟

- لقد علمنا البارحة بأن وسيطنا المتعصب قد أرسل واحدة من سفن الصهريج في المياه الإقليمية الأمريكية تحت مقصورة حيادية. من غير المفيد أن أخبرك بأن على القارب القيام بنصف دورة، وهذا سيسمح لـ"كيرانو" بالخروج من الولايات المتحدة الأمريكية. وفي هذه الحالة. سيرغم "مورتن" وشركاؤه على التاخير الذي سيعرضهم حتما للانكشاف بسرعة ولاسيما أن انسة "براون" تكون تحت تعليمات مزعجة...

يتفحص "ديرك" الأفق:

- هذه تكون نظرية محتملة هل تعرف من شركاء "مورتن"؟

- كلا. ولكنني أتصور بأن لديه منهم على الأقل واحدا لأن "مورتن" ليس لديه العلاقات الاجتماعية الكافية ليقوم على الاتصال بالشرق الأوسط على عكس شركائه. ولكنهم يبقون متوارين عن الأنظار.

- علينا التدخل، واستدراج "مورتن" ليبوح لنا عن الجهاز

- كنت أحب أن أعرف كيف ستستدرجه؟ ترقب "الكس" باهتمام.

- لا أعرف كيف سأدخل إلى قلب "جيفاتش" بالرغم من تهورهم الجماعي في هذه الأيام. على وجه التحديد عليهم أخذ احتياطهم اللازم تجاه أي حركة. كذلك نحن لن نستطيع التدخل وفي نفس الوقت علينا إخراج "كيرانو"..

- هذه مسالة مهمة، همهم "الكس":

- إنها طريقة لتوضيح ذلك.

"ديرك" يتحدث وهو ينظر إلى ساعته، والقى نظرة على مياه البحيرة

الراكدة والبستان الهادئ.

- ماذا جرى؟

سال "الكس":

- لقد وجدونا بسرعة هذا الصباح.

القى "الكس" نظرة على "شيرلي" وقال:

- كما يقول المثل عن "شارلوك هولمز" استبعد المستحيل والذي يتبقى احتمال أن يكون الحقيقة.

استدار "ديرك" أيضا نحو "شيرلي" وقال بلطف:

- وأنا فعلت نفس الشيء. ولا أحب الحال الذي وصلت إليه فلم يتبق لنا إلا عدة أيام. يضيف وهو يهز رأسه:

- فعلينا أن نوجد مخطط معونة لكي ننقل الآلة، علينا أن نستدركه، أو الاستفادة منه.

يقول "الكسي":

- ربما أستطيع أن أعرف عنه أكثر من ذلك.

- هل نلتقي في نفس المكان في الساعة السادسة. طلب "ديرك" وهو يضغط يد "شيرلي".

وافق "الكس" بإشارة منه، وهو ينظر مبتسما ليديهما المتشابكة:

- تحياتي إلى "جينا".

- سابلغها بذلك.

www.rewity.com

الفصل السابع

اجتازوا البستان ليصلوا إلى السيارة، لاحظت "شيرلي" أن "ديرك" يتوخى الحذر من شيء ما. وقد ازعجتها هي ايضا المقابلة التي جرت مع "الكس"، وذلك لعدة أسباب، أولا لانه كشف عن هويتها الحقيقية وثانيا: لانه كشف المجتمع الذي يعيش فيه كلاهما، "ديرك" و"الكس". تحدث نفسها: إنه عالم مليئ بالرياء والكذب فاي خيار سيسبب الألم والحزن وأي عدو يستطيع أن يرتب لقاء تافها بين امراة بريئة وعميل آخر.

وأحست بأن كل ذلك جنون مطبق ففي الظاهر كل شيء يبدو طبيعيا أما في الحقيقة فداخله مليئ بالأسلحة الخطرة والقتلة الماجورين.

- "شيرلي"؟

وصلوا أخيرا إلى السيارة فاسرعت "شيرلي" واتخذت مكانا لها

وأحست بالوحدة ويدها باردة بدون يد "ديرك" معها.

وقالت لنفسها: "إن ذلك يكون أفضل لكي تعتاد على الوحدة، فهو لن يبقى إلى جانبها دائما". عما قريب ستدق ساعة الرحيل والهرب فلقد قضت أيامها بالهرب، وتلاحق مستمر للفشل والصدمات.

لكنه صرح لها سابقا بانه سيتمسك بها، وهل قال نفس الكلام لـ"جينا"؟ فارس نبيل، تلك كانت كلمات "الكس"، وتشعر بانها تصدقه من كل قلبها لأن "ديرك" يظهر لها ايضا بهذه الصفات، وتذكرت الليلة السابقة، لم تكن إلا ليلة واحدة، هي لا تطلب المستحيل تريد فقط أن يبقى بقربها وإلى الأبد...

استقبلهم بيتهم الجديد المؤقت بصمت. واستغربت "شيرلي" بانها اخذت تعرج وهي تتوجه إلى الصالون فسارعت بالجلوس على الأريكة وهي تلعن بصمت.

- عما كنت تتحدث مع "الكس" عن الشمس التي تغيب من الغرب والمكيدة؟

ينظر "ديرك" عبر النافذة.

- لقد انضم اخيرا "الكس" إلينا. أما عما يريد قوله حول الشمس التي تغيب من الغرب، والمكيدة فهذه مصطلحات تستخدم في التكتيك العسكري. كل ما يصنع يكون من أجل هؤلاء الذين يستخدمونه. فقرر "الكس" البقاء هنا، ريثما يستطيع أن يكون شيئا فشيئا خارج إدراكهم. بدلا من أن يخبرهم مباشرة بإخلاله بالعهد. "ديرك" يشعل لفافة تبغ ويجلس بالقرب من الأريكة.

- الم تخبري أمك بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

www.rewity.com

تلعثمت "شيرلي" فجاة وقالت:

- ليس من الضروري أن تعرف بالانفجار الذي حدث.

سأل "ديرك" ببساطة:

- لماذا؟

- لأنها في الغربة؟!

عمل "ديرك" دائرة من الدخان، وراقبها بعين ثاقبة واضاف برقة:

- سيكون لدينا الوقت لتحدثيني عن نفسك.. وعن حقيقتك. كانت ستقول له بانه يعرف مسبقا كل شيء عنها عندما تذكرت كلما "الكس" فارتعدت. ماذا قال "الكس" قبل ذلك؟ "ديرك" كان متضايقا من السرعة التي وجدهم بها هؤلاء... لم تحدث "الكس" عن المثل القائل... "استبعد المستحيل..." وبدا كلاهما ينظران إليهما بطريقة غريبة. وعندما تسلسلت كل هذه الأفكار براسها قالت "شيرلي" فورا:

- لست أنا.

فقطب "ديرك" حاجبيه:

- ماذا تقصدين لست أنت؟

- لست أنا من أخبرهم عن مكان تواجدنا. لقد كنت دائما معي. ولا أستعمل الهاتف أبدا...

أطفأ "ديرك" سيجارته واقترب وجلس بجانبها، وهو ينظر إليها بقلق:

- أنا أعرف بانك لم تقولي لهم شيئا. أكد عليها ذلك برزانة وأخذ يدها لتستدير نحوه.

فبدأت "شيرلي" تضحك بعصبية وتقول:

- إنها لفكرة مضحكة أن التجئ إليك وأطلب مساعدتك لكي أستدرج أحدهم إليك.. و...

- توقفي عن الاعتقاد بانك تكونين المسؤولة عما يجري على عكس ذلك. فانا أطلب منك أن تحدثيني عن حقيقتك، لكي لا تتضايقي وتفرجي عن آلامك بدون أن تكبتي شيئا في داخلك.

أضاف "ديرك" هذه الكلمات بحنان، فرمقته بنظرة عابرة:

- ألم يضايقك هذا؟

كلا، أجابها بابتسامة بحسب ما تحدث "الكس" فانا أستطيع أن أكشف بانه لا يدري عن تدخل نفوذ الحاكم "فرانكلين" بالموضوع بل كان يعرف فقط بان أحدهم عمل على إدخالك إلى "جيفاتش"، ويعلم بان اسم "براون" مزيف.. ويؤمن أيضا بانك لا تستطيعين تغيير هويتك الحقيقية واستنتجت من كلامه وهو ينشب في ماضيك بانه وجد في عائلتك نفوذا سياسيا أو ثروة.

صمتت في دهشة ثم قالت:

- الاثنين.

لم يبد "ديرك" أي دهشة:

- اعتقدت أنك قطعت علاقتك نهائيا مع عائلتك وغيرت اسمك لتظلي وحيدة بدون مساعدتهم.

أخذت "شيرلي" نفسا عميقا. قبل أن تباشر الحديث:

- أمي، وزوج أمي يعيشان في مجتمع قوي ماديا وسياسيا. ولم أستطع مجاراتهما بكل شيء، رغم محاولة أمي لدفعي إلى ذلك بالإلحاح الدائم. فكانت تتهمني أحيانا بانني لا أبذل قصارى جهدي.

www.rewity.com

"ديرك" ينظر ويتامل ملامحها الناعمة:

- اي تصرف احمق يدفع كائنا عاجزا ليندمج في قالب لا يحبه ولا يتلاءم معه.

- أبي دبلوماسي توفي في حادث، أمي لم تكن معه في السيارة. وبعد عدة سنوات من وفاته تزوجت أمي الرجل المعروف "ماريشال بورك" سمعت عنه بالتاكيد.

فاشار لها "ديرك" بالموافقة. اسرة "بورك" كان لهم سلطة ونفوذ سياسي ومالي منذ زمن طويل. الـ"ماريشال" الآن ممثل الولايات المتحدة الأمريكية (O . N . U) ليس من الغريب عدم مقدرة "الكس" على تغيير هويتك. وذلك بسبب الثروة والسلطة التي تتمتع بها عائلتك فارجعت هذه الفكرة بعيدة الاحتمال.

- هل "بورك" ينتمي لك؟

هزت راسها بالموافقة:

-إنه اسمي الحقيقي "بورك" انا... اتالم كثيرا لانني كذبت عليك "ديرك" لم اكن اريد...

يبتسم "ديرك" لها:

- ليس هناك اي مشكلة كل شيء اصبح واضحا. هل "وليم" على اطلاع على ذلك؟

عضت "شيرلي" شفتها:

- كلا هو لا يعرف شيئا فعندما أمن لي عملا في "جيفاتش" وكفلني وهم أيضا لم يطلبوا اي ضمانات مني.

"وليم" كان يعتقد بانني لا اريد أن يعرفوا بانني قد أوقفت مرة من

قبل الشرطة.

انفرجت ابتسامة "ديرك":

- ثقي بانني لا اشك بانك منهم ابدا.

- لو انك تقول ذلك...

لاجل الجواب عانقها وقبلها بسرعة قبل أن يكون لديها فرصة المقاومة لكنها غادرت واحست بالضيق عندما بدات تفكر في ماضيها.

تلون وجه "شيرلي".

- كيف سيعملون هم على إخراج "كيرانو" من مياه الإقليم؟

- بواسطة سفينة الصهريج.

أجاب "ديرك" بابتسامة:

- لكن حسب ما قاله "الكس" عليه أن يقوم بنصف دورة.

- لن يذهب بعيدا بل سينتظرها خارج مياه الإقليم.

- ماذا سينتظر؟

- قارب من "جيفاتش".

شعرت "شيرلي" بالضيق بسبب النظرة الثابتة والقوية التي كانت تثبت عليها تتسبب بتشتيت افكارها وارتباكها.

- فعلا تذكرت، هم لديهم قارب على جهة الشرق. لماذا إذن يحتاجون إلى أكثر من صهريج؟

- لشحن "كيرانو" إلى الشرق لأن قارب "جيفاتش" لا يستطيع أن يصل إلى هناك بدون أن يلفت انتباه سفننا الحربية.

انا لا أعرف مواعيدهم، ولكن لا يسمح لهم بالخروج باكرا جدا، لأن كل شيء لا يجري كما هو متوقع لذلك سيخرجون من "نورفلوك"

www.rewity.com مـرمـوريـة

طبيعيا..

- لماذا يستمر في النظر إليها هكذا؟ كانت تتساءل واحست بان حلقها يحترق

- كيف ستعرف ساعة الانطلاق؟ تتابع بصعوبة.

- إن هذا الجزء أكثر سهولة.

أجاب "ديرك" مجددا.

- أصعب شيء يكون باخذ "كيرانو" أكدت قائلة:

طاف "ديرك" بنظرة على ملامح وجهها متفحصا ادق التفاصيل فيه.

احست حينها باجفانه تلامس وجهها وتداعبه.

- ممنوع استخدام وسائل أمن غير معتادة. لأجل هذا سيكون النقل عاديا وطبيعيا حتى "نورفلوك" بواسطة سفينة او قاطرة كبيرة - إذن كيف سنعمل؟

مجددا ضاقت الغرفة بهما، واحست "شيرلي" بنفسها مسحورة وماخوذة لتلقي بنفسها بين ذراعيه.

- علينا قبل كل شيء أن نعرف متى الشحن القادم سيترك "جيفاتش" فلا يستطيعون جعل الشحن ينتظر لفترة طويلة خارج مياه الإقليم الأمريكية.

أضافت "شيرلي" بعد أن أخذت نفسا عميقا، قطع الجرس حديثهم:

- فارتعشت "شيرلي" بالرغم من اضطرابها لاحظت بأن الطارق يستعمل الجرس بطريقة غريبة. كانه يقصد بذلك إشارة.

استرخي ونهض ليفتح الباب.

- ماذا يجري؟ تذمر وهو يخاطب أحد معارفه المتواجدين في الجهة

الأخرى من الباب.

"شيرلي" لم تكن ترى المدخل. ولم تحبذ التدخل ولكنها لم تمنع نفسها عما كان يدور بينهما يقول "ديرك":

- استطعت التوصل إلى بعض النتائج قالت "ميسانج" وهي تدخل الصالون بشكل طبيعي كما فعلت في المرة السابقة.

- صباح الخير يا "شيرلي". لم أكن أدري كيف أبحث عنكما. ولكنني أخيرا استطعت أن أتلمس طريقي إليكما. وهذا كل شيء "شيرلي" أعرفك بزوجي "جوس" وصديقنا "زاك ستيل".

تفحصت "شيرلي" القادمين الجدد. أحدهم أسمر نحيل القامة، شكله عنيد الطبع وجذاب، والآخر أسمر ايضا، قامته ضخمة ورياضية، أنيق، وعلى وجهه تعابير القلق، أما "جوس" فجماله ساحر، عيناه زرقاوان، نظرته عميقة وذكية، و"زاك" لديه القوة العضلية التي يستطيع أن يظهرها بلطف وتحبب.

الزوار الثلاثة، اخذوا اماكنهم على كراس موضوعة حول طاولة منخفضة، و"ديرك" ياخذ مكانه بالقرب من "شيرلي" وهو يمسك بيدها.

- كيف وجدتمونا؟ سال "ديرك" بلهجة آمرة... لـ"ميسانج".

- هل نسيت بانني قادرة على نبش ماضيك المشؤوم، على عكس أعدائك. تحدثت وهي تبتسم. لقد اقتفيت أثرك عن طريق كاتب العدل الذي يهتم بشؤونك المالية في "نيويورك" ولم يستغرق معي وقتا طويلا لإقناعه بتقديم قائمة لي عن كل ممتلكاتك الخاصة في "ريتشموند" واسمك غير مدرج في جدول المبيعات.

- إذن ضغطت عليه. يرمق "ديرك" "جوس" بنظرة قاسية.

www.rewity.com

- أما هذا اكتفى بإشعال سيجارته موضحا لـ"ديرك" بطريقة غير مبالية.

- جميل أن يكون لدينا نفوذ.

تمتم قائلا:

- كنت أشك أن ترجع هذا التوضيح لي، وهو يستدير نحو "ميسانج" بنظرة لوم.

تهز "ميسانج" كتفيها:

- "جوس" يعلم مسبقا بانك لست عميلا عاديا، وأنا ساعدته ليعرف الباقي.

- هل تستطيعين مساعدتي أيضا؟ تتدخل "شيرلي".

تلقي "ميسانج" على "ديرك" نظرة استفهام. يتنهد هو من جديد:

- لا شيء ذو أهمية سوى أني ورثت منذ ولادتي مجتمعا يؤكد على الاستقلال المادي.

- نستطيع تقديمه هكذا. يقبل "جوس" بادب.

كانت تفهم "شيرلي" من خلال ما رأت من عدد كبير من الملاجئ والسيارات وانظمة الأمن بأن "ديرك" رجل ثري جدا وغير متضايق من وجودها معه.

- هل نستطيع أن نعرف ماذا تفعلون هنا؟

ظاهريا "ديرك" يبدو راغبا بتغيير الموضوع.

- لقد أتينا لنقدم لك المعونة.

- لقد قلت لك...

- ليس من عادتي أن يقول لي أحد ماذا علي أن أفعل.

يقاطعه "جوس" بلهجة صارمة وأنت يا "زاك" ما رأيك؟

- وأنا أيضا.

يجيب الآخر بلهجة مازحة:

- اتفقنا أنتم تكونون هنا.

يوافق "ديرك":

- هو قبل بطيب خاطر.

استانف "جوس" وهو يوجه الحديث دائما إلى "زاك":

- أحلم بالمواجهة معك وجها لوجه.

قال "ديرك" وهو يكشر بابتسامة إلى "جوس":

- حسنا في ملجا بغرفة من الأسمنت.

ترد "ميسانج" على الفور:

- "شيرلي" لم تكن تضيع كلمة من حديث المقايضة، "ديرك"، و"جوس" كلاهما كان قويا، وثريا، وغير معتاد على تلقي الأوامر من أحد قط، وفي نفس الوقت لا يرغبان في المواجهة، لكن عليهم أن يعرفوا لمن ستكون الغلبة. "شيرلي" و"ميسانج" شجعتا على القتال بملجا من فرقة قوية.

- هل تحريت؟

سأل "ديرك" بنبرة مختصرة:

- يرفع "زاك" صوته قبل أن يجيب بسرعة.

- سيترك قارب "جيفاتش" ميناء "نورفلوك" بعد يوم غد ثم يشعل "ديرك" لفافة تبغ وهو يفكر:

- السفينة القادمة نحو "نورفلوك"؟

www.rewity.com

- غدا بعد الظهر. مسافة الطريق حوالي مائتي كيلو متر ياخذون شاحنتين، ومقطورات، وسيقوم الجمرك على التفتيش قبل نقل الحمولة إلى المركب.

- هل ستستفيد من هذه المعلومات؟

تقول "ميسانج":

- "ديرك" يشير بالموافقة.

- هذا ما كان يجب ان يحدث. كنت أود تحطيم هذا الجهاز، ولكن على ما يبدو صعب إتلافه، كم ياخذ من الوقت لتحويله إلى جهاز مسالم وإلغاء برمجته؟

- من الصعب تحديد ذلك بدون جمع معلومات إضافية. هل تعلم مثلا كيف يعمل؟

- ظاهريا يعمل بالليزر وقادر على قذف صواريخ صغيرة والله يعلم على ماذا هو قادر أيضا!

- الأجهزة التي تعمل بالليزر يكون من السهل نزع طعمها.

- استدرك "زاك" بصورة متاملة فنحن نستطيع في غضون ساعة أو ساعتين تحويله إلى أجزاء مفرقة.

- هل هذا محتمل؟ يتدخل "جوس".

"ديرك" يشير بالتاكيد.

- اي مخططات واي خرائط لن يكون لها معنى. إذا نحن قمنا بإتلافها بالمقدار الكافي.

- من السهل علينا كسر اي شيء، ولكن من الصعب ترميمه أو إصلاحه.

راقب "زاك" بعقلانية:

- كانت "شيرلي" مصغية، ولم يكن يفوتها كلمة من الحديث الذي يدور، كانوا يرسمون ويضعون المخططات ليحددوا خطة المسير. ثم طلبوا منها أن تصف لهم الشكل الخارجي للشاحنات المستخدمة في "جيفاتش"، وهي كانت قادرة على تذكرها بالتفصيل ورغما عن انفها أخذت التعقيدات الاحترابية تستميلها.

ذهب "زاك" ليشتري بعض الحاجيات لتحضير وجبة الغداء فقد مضى الوقت مسرعا لحلول ساعة القيلولة. استطاعت "ميسانج" أن تتوصل خلالها إلى بعض القرارات.

- كيف سنتعرف على الشحن الذي يحوي هذا الجهاز؟ ومن سيوقف الآخر؟

بقي "ديرك" صامتا للحظات. ثم أجاب:

- الناقلة الأخرى سيتغير طريقها من قبل أصدقاء.

فكرت "شيرلي" في الحال "الكس" و"جينا":

- "ميسانج" لا تطرح أسئلة عديمة الفائدة، وكذلك أصدقاؤها يفعلون نفس الشيء، فالثقة العميقة التي يمنحهم إياها "ديرك" كانت تكفيهم.

- ومن سنعمل نحن على إيقافه؟ فكيف سنعرف أي واحد يكون؟

"ديرك" يتردد مجددا وهو شارد الذهن. ثم يستدير نحو "ميسانج" بابتسامة على شفتيه.

- ساعلم...

تقبل هذا التاكيد بسهولة أكثر من الآخرين.

أما "شيرلي" أخذت تعمل ذهنيا مخططهم الحركي "الكس" و"جينا"

سيحتجزان الناقلة الأخرى. أطول فترة ممكنة حتى يصل كلاهما إلى "نورفلوك" وأثناء هذا التحويل سيوقف الآخرون الناقلة التي تهمهم. "زاك" ينزع "كيرانو"، ويأخذ مكان السائق، ويسلم البضاعة إلى "نورفلوك". وبحسب الأخبار التي نقلها "جوس" يؤكد فيها على أن "آدم مورتن" كان ينتظر في مركب "جيفاتش".

"زاك" يقترح أن يذهب إلى "نورفلوك" ويشير في نفس الوقت على إبقاء "ديرك" بـ"ريتشموند" الذي وافق على الفور.

"لحمايتي" فكرت "شيرلي" في خلدها، بدون أن تدري كيف استطاعت إدراكه.

ومهما يكن الأمر، فهي لم تعد قادرة على تحديد مشاعرها وانفعالاتها.

- الخطة تكون محكمة أقر "زاك".

- أكثر مما نتوقع.

يضيف "ديرك":

- يبقى أمامنا شريك "مورتن" أو شركاؤه إذا صح القول. فباستطاعته التدخل، ولكنني لا أعتقد بأنه سيصل في الوقت المحدد.

- هل سيبحث عن "شيرلي"؟ تستفهم "ميسانج":

- نعم، سيفعل ذلك إلى أن يصل "كيرانو" بأمان إلى قارب "يالطن".

- ماذا سيجري لـ"مورتن"؟

سألت فجأة "شيرلي":

- "يالطن"، لن يكون مسرورا بتلقي لعبة مسالمة بدل السلاح الخطر الذي كان ينتظره.

- ارتعشت "شيرلي"، "يالطن" المتعصب من الشرق الذي سبق وتحدث عنه "الكس"، والذي كان يود أن يغزو العالم...

- هل سيقتل "مورتن"؟

- احتمال، تجيب "ميسانج" بدون تأثر، ولكنكم تذكرون بأنه كان يريد قتل الملايين من الناس وإخلال نظام القوى الدولي.

فدفعت "شيرلي" بصحنها. المخطط الذي وضعه "ديرك" سيقود "آدم مورتن" إلى الموت المحتوم. أخذت تتذكر هذا الرجل. النحيف اللحوح متوسط العمر، وما تعرفه عنه بأنه لم يكن شريرا.

- لقد حاولوا قتلك أنت أيضا..

استحضرت "شيرلي" نظرته المليئة بالخبرة والفهم. لماذا يوجد أمامنا دائما اختيارات مستحيلة ويتوجب علينا أن نخوضها؟

- كلمتني عن موعد بعد ظهر اليوم. تتذكر "شيرلي".

- لدي موعد مع صديق، عليه أن يساعدني، والتدقيق في العمل قبل كل شيء؟

اقترحت "ميسانج" بعد أن طرفت عيناها على زوجها "جوس".

- نستطيع أنا و"جوس" البقاء برفقة "شيرلي".

تاملهم "ديرك" الواحد بعد الآخر بهيئة مازحة.

- هل رتبتم كل ذلك من ذي قبل؟

يبتسم له شريكه القديم:

- إطلاقا.

"ديرك" ينهض وهو يتنهد:

- سنرحل بعد دقيقتين.

www.rewity.com

رئيس الأمن يهز رأسه ويتجه نحو الجراج. أما "ميسانج" و"جوس" يعملان على التخلص من الصحون. "شيرلي" تبقى مضطربة وهي تتبع "ديرك".

- ماذا عليك أن تفعل؟

تمتمت قائلة:

- سأخبرك فيما بعد عن ذلك، أفضل الآن أن تبقي برفقة "جوس" و"ميسانج".

أحست "شيرلي" فجاة بالغموض. ضغط "ديرك" بلطف على كتفيها لمعانقتها، كانت تظهر عليه الرغبة لكن العجلة وشيئا آخر لم تستطع "شيرلي" تحديده.

تركت نفسها بين ذراعيه متناسية قرارها بعدم الاسترسال في ذلك بعد الآن، لا شيء ذو أهمية سوى الحرارة التي تنبعث من جسده.

- "ديرك". همهمت قائلة:

- لم تكن تستطيع التحدث. بسبب الانفعال الكبير الذي غمرها لمس "ديرك" خدها بلطف.

- أحبك "شيرلي". همس بذلك بصوت رقيق.

تسمرت "شيرلي" بمكانها بينما هو يرحل. ولم تعد تسمع صوت السيارة وهي تنطلق. صوت باب الجراج وهو ينغلق خلفهم، كان صوت واحد يتغنى في داخلها. أحبك يا "شيرلي".

عندما رفعت عينيها رأت "جوس" و"ميسانج".

- إلى أين ذهب؟ سألتهما هي.

كانت تبدو "ميسانج" مترددة في الإجابة، ثم قررت أخيرا:

- عليه أن يضع القتلة عند حدهم.

- كيف؟

سألت "شيرلي" باندهاش هادئ.

- بكل الوسائل. أجاب "جوس" بحزم.

تواصل الليل وبقية النهار بشكل لا متناه. "شيرلي" أحست بنفسها ممتنة لـ"جوس" و"ميسانج" لصحبتهما لها.

فلم تستطع منع نفسها من أن تحبهم بعمق وثقة. فكل واحد يظهر لها في نظراته الحب والحنان.

أي شعور غريب. وأي ثقة تستطيع أن تقدر على الآخر وعلى حبه لها...

كما لو أن زوبعة علقتها في بحر هادئ. لتغرقها الدوامة وتسحبها إلى الأعماق بلا رحمة. فشعرت بالخوف وهي تفكر بذلك.

هل يحبها؟ كلا... مستحيل. فالرجال مثل "ديرك" لا يحبون النساء من نوعها.

وشيء وحيد تستطيع أن تكتشفه هو تلك الرغبة التي يحسها "ديرك" تجاهها فهي تظهر عليه في تعابيره ونظراته. أما بالنسبة لقلبه وحبه؟

- كلا.

كانت الفتاة تتحدث إلى رفاقها. وهي تبدو هادئة من الخارج. لقد تأخر. فتقترح "ميسانج" على "شيرلي" أن تستحم بماء دافئ ثم تذهب إلى النوم.

فاستسلمت "شيرلي" للفكرة. وعندما ذهبت إلى غرفتها وجدت أن

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

"ديرك" قد وضع الحقائب في غرفتين منفصلتين.

فقالت محدثة نفسها وهي تتذكر:

- لانك قلت له بأن ذلك حدث بسرعة كبيرة.

ثبتت نظرها على السقف، فكرها مشتت "شيرلي" لم تكن نائمة لقد حدث ذلك بسرعة لقد جرب "ديرك"، ترك فترة من الوقت ليختبرا مشاعرهما، لكن الأحداث تسارعت.

وفي الظلام، ارتسم وجه "ديرك" على التناوب مرة عاشق، ومرة مهتم ومتامل.

وفي هذه اللحظة التي قال لها إنه يحبها. ذهب لملاحقة القتلة ولسد الطريق عليهم. باي وسيلة ممكنة. بينما اصوات "جوس" و"ميسانج" تصل إليها وهي في الغرفة متدثرة بالأغطية. رغم ذلك كانت تشعر بالبرد يكاد يشلها. فغياب "ديرك" اكد لها إلى اي درجة هي تحتاجه ومتعلقة به فهو لن يكون دائما بقربها هل هذا يكون السبب في بعدها؟ فهي على يقين بانها ستكون وحيدة وعليها أن تحاول الاعتياد على هذا الوضع لتصون نفسها من اي الم. باب مدخل البيت ينفتح وصوت رجلين يتحدثان احست من سماع صوتهما بعزاء وطمانينة لا توصف. وبعد لحظات ظهر "ديرك" بمدخل باب الغرفة.

- "شيرلي"؟

- إنني مسرورة بعودتك.

كان "ديرك" مترددا في الدخول، واكتفى أخيرا بتمنياته بقضاء ليلة طيبة لـ"شيرلي".

تجيبه "شيرلي":

- ليلة طيبة.

هو لن يستعجل شيئا وهي كانت تعرف ذلك، أغلقت عينيها وحاولت أن تسترخي. لكن جسدها بالكامل متشنج وبارد، وهي تفكر بان عليها ان تبدا كل شيء من نقطة الصفر. شقة جديدة وعمل جديد... ربما... ذلك لن يجعلها تشعر بالخوف.

نهضت فجاة بدون تفكير القت بالأغطية ثم توقفت. هو لن ياتي، لقد قال لها إنه يحبها، ولكنه لن يجبرها فلذلك عليها هي أن تذهب إليه وهي تحاول عمدا تناسي ما قالته له بمنحها فترة من الوقت.

لن يغير الوقت اي شيء بينهما؟

www.rewity.com

الفصل الثامن

شعر "ديرك" بالبرد يسري في جسده، والقلق والضيق يضرب في داخله. و"شيرلي" تبتعد عنه وهذه الفكرة لا تنفك تلازمه لتؤرق ليله، ولن يستطيع أن يلومها على ذلك. فكيف لها أن تهرب بكل هذه القصص. في الليلة الماضية قضت الليل بين ذراعيه يضمهما حب مشتعل لو أن أحدا لم يخرجهما من السرير... لو أن...

- "ديرك"؟

نهض من أول ضربة على الباب. بدا قلبه يدق بقوة ظهرت وهي ترتدي بيجامة من الحرير واتجهت نحو السرير، جلست بالقرب منه خائفة بأن تشرع باي حركة.

- احكي لي عما جرى؟ اقترحت هي.

- القتلة، أصبحوا في ايدي "زاك" ورجاله سيسلمونهم إلى الشرطة.

- إذن كل شيء سينتهي.

- تقريبا كل شيء، ولكن ليس ما بيننا "شيرلي" فانا لا أريد أن افقدك. فانا أحبك.

بصوتها الناعم والمتحفظ أجابته:

- إن هذا وهم. وتلاعب بالأضواء والمرايا.

والم جعل فكها السفلي يبتسم بدون أن تدري السبب.

- والليلة الماضية أيضا، هل كانت وهما؟ استدرك بصعوبة.

- كلا. توافقت "شيرلي"، ولكنني لا أريد ان أتعلق بأحد ولا انكر بانني احتاجك. ومجبرة على الاعتراف بذلك.

أخذ "ديرك" يداعب برقة وجهها فهذا التردد الذي يحزن صوتها كان يسبب له الألم والحزن فلم يرد سماع هذا الذي تقوله.

- عزيزتي...

تركت نفسها بين ذراعيه. بدون ضيق هذه المرة تمتمت قائلة:

- جعلتني أنسى كل شيء. وانا بحاجة للنسيان.

رغبة كاملة تتدفق أكثر من المرة السابقة. كان ينقصهم الوقت. أما الآن فامامهما الوقت الكافي ليرضي كل واحد رغبته نحو الآخر.

تمتم "ديرك" لها بكلمات الحب، أما هي لم تتكلم بشيء سوى من رغبة قوية تدفعها إليه، فهي لا تستطيع أن تحب هذا مستحيل. سؤال مازال يعذبها حتى في الهدوء بعد الحب.

- هل رايت "جينا" هذا المساء؟

شدها "ديرك" إليه بقوة أكثر.

- كلا. قلت بكل بساطة لـ"الكس" باننا لم نكن قط مرتبطين من قبل.

اضاف بعد لحظات.

هل يستطيع أن يقرأ افكارها؟ الغيرة هل هي حتما؟ الغيرة؟ :لا هنالك شيء اخر.

- هذا لا يعنيني.

- بالتاكيد ردد بسرعة "ديرك" لك الحق ان تضعي كل الأسئلة التي تودين وان تنتظري لها إجابة صادقة.

"شيرلي" سكتت لبرهة ترددت ان تساله اكثر، ولكن لانه سمح لها بذلك.

- كنت احب فقط ان اعرف إذا كنت تخبئ امراة في كل شقة من ممتلكاتك.

يضحك "ديرك":

- لا افكر في ذلك ابدا، فانا احبك.

دمعة كانت تسيل على جانب اجفانها. لم تكن تريد ان يدخل بعمق ليكشف ما بداخلها. فعندما كل شيء سينتهي ويرحل عنها سيظل لديها جزء سليم وكامل لم يستطع كشفه.

بقي "ديرك" ساهرا لفترة بعد ان نامت هي، مفكرا ربما في يوم من الأيام سترحل عنه قطعيا لقد قدمت إليه تستجدي المساعدة ولكن عندما تكون كل الأمور جيدة، هل ستحتاجه ايضا؟

- إن ذلك لا يكون تصرفا ذكيا من جهتهم. بجعل كلا الشاحنتين ترحلان بفترة ساعة تقول "ميسانج".

- إذا استطاع سائق الشحن الآخر ان يلاحظ بان أحدا ما قد اوقف صديقه.

فعندئذ سيتدخل.

- الأفضل بالنسبة لنا تمتمت "شيرلي".

***

كانتا ينتصبان في مدخل بالغابة على بعد مائة متر عن الطريق الرئيسي. بينما "ديرك" و"جوس" و"زاك" تولوا مراقبة مدخل "جيفاتش" منتظرين انطلاق اول شخص، الطائرة الحوامة جاهزة، وكان على "جوس" قيادتها والطيران بها على خط مسير مزور. إلى المكان الذي سيغير الشحن فيه طريقه.

- هل حقا "ديرك" لم يستخدم السلاح قط؟

سالت "شيرلي" فجاة:

- ابتسمت لها "ميسانج":

- كلا، فهو يرتعد منه إذا حمل مسدسا فوضعه سيكون مخربا للغاية فالمسالة تخص معتقداته الراسخة التي لا يمكن تغييرها نحو استخدام السلاح.

- انت تعرفينه حقا...

تقول "ميسانج" بهدوء:

- ليس كما تعرفينه انت "شيرلي".

تعترض "شيرلي":

- انت تعرفينه منذ زمن طويل فلقد عملتما سويا.

- ولكنني لم اكن عاشقة له.

بعد لحظة الضيق التي احست بها "شيرلي".

تتابع "ميسانج" قائلة:

www.rewity.com مـــرويـــة

- من الصعب علينا أن نهتدي إلى أنفسنا، عندما يكون هناك وضع معين أو رجل يخل بتوازننا وإذا كان كلاهما، سياخذ بنا عند ذلك انطباع خاطئ فلا تتركي نفسك له "شيرلي".

أضافت وهي تثبت نظرها في عينيها، ما أقوله هو الحقيقة.

- أنا لا أفهم ما تقصدين.

تمتمت الفتاة بصوت مسموع، بعد لحظة من التردد تعود "ميسانج" للقول:

- من اللحظة التي احترقت فيها شقتك وقعت في عالم حيث يكون كل شيء فيه إما أبيض أو أسود، إما صدق أو كذب، فليس هناك رمادي أو بني. انسي كل ما جرى لك في الماضي منذ عشرين عاما. ولا تفكري إلا أن تقضي وقتك كما يفعل كل الرجال والنساء. فهنا لا يوجد مكان للأحداث الماضية لا يبقى لنا سوى الحقيقة والواقع؛ لانه عما قريب سنموت وعلينا أن نستغل ساعات الفرح والسعادة.

ارتعدت "شيرلي"، لكن ضحكتها انفرجت.

- هذا العالم ليس طبيعيا، تعترض هي في كل الأحوال ليس عالمي.

- أنت لا تستطيعين بعد الآن الرجوع إلى الوراء، وهذا لا يكون علامة سيئة، بل على العكس فانت توصلت إلى الإيمان بحقيقة ما تشعرين به. وليس لدينا الوقت للكذب.

- وإذا كنت لا أدري ما أشعر به؟

- حاولي أن تثقي بحدسك. اصغي له وصدقيه.

الصمت خيم لبرهة كانت عينا "شيرلي" اثناءها غارقتين في الغموض والتفكير.

نهضت "شيرلي" مبكرة مستغلة نوم "ديرك" لتنسل من السرير إلى المطبخ مباشرة. ليجدها "ديرك" هناك بدون أن يتطرق أحدهما للحديث عن ليلة أمس فانشغلا بالحديث عن الاستعدادات للعملية القادمة. ولم يتكلما عن شيء بعد ذلك.

ثلاث مرات أخبرها "ديرك" بانه يحبها بصوت هادئ وصادق، في المرة الأولى رحل بدون أن ينتظر جوابها في المرة الثانية أجابته بأن الحب وهم، والتزمت الصمت في المرة الأخيرة.

هذا العالم الغريب لا يكون بالنسبة لها إلا خدعة وأعذار كاذبة "ميسانج" تقول إن تلك هي الحقيقة، وهي غارقة بالتامل والتفكير بدأت "شيرلي" تفهم. كانت معتادة على أن تحافظ على توازن انطباعاتها. أما الآن فكل لحظة تحتوي على شحنة جديدة قادرة على الإحساس.

ولكن لماذا حدسها يظل صامتا؟ فلم تستطع التوصل لمعرفة إذا كانت تحب "ديرك" وتثق به وعندما قال لها إنه يحبها فهي لا تعرف الشعور الذي تحسه ولكن هناك شيئا ما يغمرها فما هو هذا الشيء؟

- ها هو اندهش "ديرك" وهو يثبت المنظار على الشخص الخارج من مدخل "جيفاتش" لحق به حتى الطريق الرئيسية وشاهده وهو يتجه نحو الشرق، "ديرك" وضع المنظار واخذ جهاز لاسلكي.

- إنه لنا.

- كيف تعرفه؟

سأل "زاك" بعد لحظة مختصرة "ديرك" أجاب:

- كنت أعرف السائق.

ضغط على الزر من جهاز اللاسلكي وتحدث بصوت منخفض.

www.rewity.com

- "الكس".

- نعم.

- الثاني لأجلك. حظا طيبا.

- فورا عما قريب في الإعلانات الصغيرة.

"ديرك" يخنق ضحكته، ويرجع المنظار، ثم ينهض "جوس" و"زاك" ويقلدانه.

- ماذا تكون تلك القصة عن الإعلانات الصغيرة؟

سال "جوس":

- أين تريد أن تجد جاسوسين عاطلين عن العمل. ولاسيما هناك؟

أجاب "ديرك" وابتسامة على شفتيه:

- يتجهون عبر الغابة إلى المكان الذي تتواجد فيه المراتان "شيرلي"، "ميسانج" بانتظارهم.

- "الكس" يتمتم "جوس" إنه اسم روسي، لكنه يعمل لحسابنا أراهن بانه سيضع إعلانه في الصحف الأمريكية.

يقول "ديرك":

- استنباط ذكي.

- والجاسوس الآخر، هل يكون أنت؟

- كل شيء يتعلق بـ"شيرلي".

أجاب بلهجة رقيقة:

- إذا أرجعت لي حريتي، سأرهن نفسي في منطقة اجنبية وربما من جهة اخرى سيكون لدي الفرصة لمسح الغبار عن مقعدي في مجلس الإدارة.

مدخل الغابة، والحوامة كانت أمام ناظريهم.

- لماذا لم تعمل على تسخين الجهاز؟

سال "جوس" بلهجة صارمة:

لـ"ميسانج" سيعود إلينا هذا بخدمة.

- لأن في المرة الأخيرة تذكره هي ستعتقد بأن هناك غارة وأنت تراني أقلع مباشرة.

"ديرك" ياخذ يد "شيرلي".

- هل أنت بخير؟ سالها بلطف.

هي توافقه. ثم ضمها بلطف إليه وأركبها الطائرة. بينما "جوس" كان يحضر نفسه لقيادة الحوامة.

"زاك" ياخذ مكان مساعد الطيار. بعد ساعة من الوقت وصلوا إلى المكان المشار، لكي يغيروا مسيرة الشحن من "جيفاتش".

الطريق الصحراوي كان يبدو على مد النظر. وإعلانات موضوعة في كل مكان والآليات على مد النظر. بالنسبة للرفاق الخمسة بالشمع الأصفر وقبعات. ترجعهم فورا على سكة الطريق.

- لم أر قط نساء من هذا النوع...

اشار "زاك":

- "ماشو"... اندهشت "ميسانج" وهي تدخل ضفيرة الشعر الطويلة تحت القبعة.

"شيرلي" كان لديها نفس المشكلة.

- لو أن دورية تمر؟ سالت هي.

- يطمئنها "ديرك" لدينا مخطط تنظيمي علينا أن نبدو منهمكين

www.rewity.com

قليلا ولا واحد عليه أن يشك بشيء سنبقى هنا حوالي ساعة تقريبا قبل وصول الشحنات، أجاب وهو ينظر إلى ساعته.

"زاك" أقلع المحدلة وانشغل على الطريق، كان يبدو شكله ظاهريا يعرف ماذا يفعل.

كانت "شيرلي" تشير لسائق سيارة سياحية بالتوقف بواسطة إعلان يحمل باليد. أو لافتة. كانت "ميسانج" تفعل نفس الشيء على الجهة الثانية من الطريق فتشير للسائق إما بالتمهل أو بالتوقف.

ثلاث سيارات وصلت قبل شحنة "جيفاتش" كانت تمكث في الكمين، عندما أشارت "شيرلي" للشاحنة بالتوقف و"زاك" كان يرصف كل الطريق بالحجارة مع أدواته. أما "ديرك" و"جوس" فاقتربا من المقطورة.

فتح "ديرك" الباب، وسحب السائق نحوه بقامته المدهشة بينما "جوس" انزلق ليقود ويركن الناقلة على الجهة المنخفضة.

- ماذا يجري؟ يتلفظ السائق ويداه خلف ظهره مقيدة.

- عملية سطو. قال "ديرك" وهو يدفع الرجل نحو حمولته.

امتقعت سحنة الرجل:

- لا يوجد سوى قطع مفرقة.

- لا تقلق فنحن لا نريد أشياء كبيرة، أجابه "ديرك" بلهجة هادئة.

خلال عشر دقائق كانت كل الأشغال قد اختفت الأجهزة والآليات. واللافتات وضعت في الغابة وايضا الشمع والقبعات.

السائق جالس على جذع شجرة، و"ميسانج" تراقبه وهي تحمل سلاحا موجها إليه.

- "شيرلي"؟ الشحنة هنا نادى "زاك".

"ديرك" يساعدها للصعود إلى داخل الناقلة فنظرت في الصندوق الثالث الذي فتحه "زاك" تحقق منه فجاة.

- نعم، ولكن هو يكون...

- في ثلاثة أجزاء. أكمل "زاك" وهذا سيسهل المهمة.

تخرج "شيرلي" ثانية بمساعدة "ديرك".

- كم سيستغرق من الوقت من أجل ذلك؟ سأل.

- حوالي ساعتين، ويجب التاكد من أن هذه المادة لا تشبه سلاح "جوس" تعالي لمساعدتي.

"ديرك" و"شيرلي" ابتعدا.

- ألا يعرفون بانه يوجد تزوير؟

- كلا، ليس حتى بهذا الذي هم يعملون التجميع من القطع والتجربة.

- لماذا لا يتخلصون من "كيرانو" في الغابة بمجرد تفريغه.

سالت "شيرلي".

يثبت "ديرك" نظره عليها:

- هل تمنع "مورتن" ألا يسلم "يالطن" جهازا غير مستعمل؟

- هل هذا حقا ضروري...؟

- اسمعي يقاطعها "ديرك". نستطيع نحن بانفسنا أن نتخلص من "كيرانو" ولكن يستطيع "يالطن" الاتصال بعد ذلك بـ"مورتن"، وبعد ذلك؟ "مورتن" سيكون حراً، يبيع لعبته القادمة لمن يريد؟

www.rewity.com

تقترح "شيرلي":

- الشرطة.

- الشرطة يكرر "ديرك" وهو يهز كتفيه ليس لدينا أي براهين أو أدلة على أقوالنا أمام هيئة المحكمة. بكل تأكيد "مورتن" لديه قصة جاهزة ليقدمها إلى المحكمة في حالة إثارة القضية. فالذهاب إلى الشرطة والتحدث عن سلاح غير موجود في حوزتنا ولا يوجد أي دليل على ذلك.

فالأمر سيقع على عاتقنا، وسنكون نحن في السجن بدلا منهم.

تأخذ "شيرلي" نفسا عميقا تقول بنفسها الخيارات دائما. وإلى الأبد.

- كيف تستطيع عمل.. أشياء كهذه؟

تفحصها بشدة فهي لم تكن خائفة، ولكنها بكل بساطة مستغربة.

- هل تذكرين عبارة "الكس" الغاية تبرر الوسيلة. ونحن لا نستطيع أن نطبق هذا المثل إلا في بعض الحالات.. مثل حالتنا هذه لمس بحنان خدها وتابع:

- لا أريد أن يحصل كل هذا و"يالطن" سيجن من الغيظ سيفكر عدة مرات قبل أن يقبل ببيع شبيه بذلك، وأريد أن يترك "مورتن" "جيفاتش" لأن الفشل لن ينزع منه الرغبة بالبدء مجددا. وتكرار التجربة مرة أخرى. أنا افعل ذلك لأنني أستطيع فعل هذا وفي نفس الوقت لأنني لا أحب أحدا أن يفعل ما لا أحب أن أفعله، وحتى لو كنت أستطيع ذلك.

أنهى "ديرك" حديثه بصوت ناعم.

رفعت عينيها نحوه، وأدارت له القامة، وهي تضغط على قلبها وهذه أول مرة التي تعمل إشارة مثيلة بهذه بضوء النهار.

- إنني مسرورة لأنك لا تستطيع فعل ذلك تمتمت قائلة.

"ديرك" شدها إليه:

- كيف حال كسرك؟ انت لا تعرجين؟

كان هذا حقا، فهي نسيت تماما علتها، ولم تعد تفكر بها وحتى أثناء حضور سحر وجمال "ميسانج" أمامها:

تعترف قائلة:

- لقد نسيت ذلك.

- انت جميلة.

كانت تريد "شيرلي" أن تحول نظرها، ولكنها احست بنفسها مسحوبة بالرغم منها لعيونه المتقدة.

- شكرا، اشكرك على كل شيء.

- لماذا تشكرينني لأنني اقول لك الحقيقة؟

- لأنك انقذت حياتي.

استدركت قائلة بصوت مضطرب.

- انت انقذت نفسك انت دائما تنهضين حتى بعد ان تتعبي وهذا وحده يتطلب كثيرا من القوة، ولو أنك لا تعرفين ذلك.

- وهو؟ سألت هي أخيرا مشيرة إلى السجين.

- هو سيهرب.

- لماذا؟ انا لا أفهم.

"ديرك" كان يبدو مختلفا للحظات.

- سأشرح لك فيما بعد انتظريني هنا.

تابعت بنظراتها. اتجه "ديرك" نحو "جوس" و"زاك" وتحدث معهما، ثم تركهما لـ"جوس". وانضم إلى زوجته التي كانت تراقب السجين ثم استدار إلى الشاحنة والرجال الثلاثة الذين قد انشغلوا حول "كيرانو". "ميسانج" قالت بعض الكلمات للسائق ومرت في مدخل الغابة لتصل إلى "شيرلي" مجددا.

- في هذه اللحظات كان السائق قد فر؟ سألت "شيرلي" وهي تضحك.

- إذا هو استطاع أن يفك قيوده، فلا شيء سيمنعه من الرحيل حتما بدون "كيرانو".

- لماذا هذا؟ هو يستطيع أن يصل إلى "مورتن" ويحكي له كل القصة.

- إنها فكرة "ديرك"، وأنا لا أعرف شيئا آخر. وهي تهز كتفيها.

اعتقد بأن "ديرك" لا ينتظر رد فعل معاكس من السائق عندما يصبح طليقا.

- كيف؟

- علينا أن نسأل "ديرك" فلديه عبقرية تخطيطية، ولكنني لا أعرف إذا كان يود الكشف عن مخططاته.

ظهر "جوس" فجأة. أحاط زوجته بيد عطوف.

- تستطيعين ترك سلاحك "ميسانج" فالعصفور حلق.

"زاك" لم يكن مخطئا في تحديد الوقت اللازم للتخلص من "كيرانو" فخلال ساعتين كان الصندوق مسمرا ومثبتا داخل الشاحنة من

"جيفاتش".

- لا تفعل شيئا حتى عودتي من "ريتشموند"، "زاك" وجه حديثه إلى "جوس".

غير سحنته في الشحن وأخذ الطريق الموجه إلى "نورفلوك".

- لا أريد أن أعكر الأجواء. استدرك "جوس" بينما هم كانوا يعودون إلى الطائرة الحوامة، ولكن كيف تستطيع أن تكون واثقا بأن سجيننا لن يسارع ليحضر "مورتن"؟

- خطوط الهاتف مقطوعة بالكامل. أجاب "ديرك".

- حدثني عن السلطة يستفسر "جوس".

- والراديو؟ تطلب "ميسانج".

- هم لن ينزلوا ذلك إلا بعد الانطلاق من القارب. أكد "ديرك" فلن يتسنى لهم الوقت قبل ذلك "جيفاتش" يكون متشددا جدا على التفاصيل.

اقلعت الحوامة بعد عدة لحظات. وحطت على درج مطار الحوامات. "ميسانج" و"جوس" عادا ثانية إلى الفندق. "ديرك" و"شيرلي" ظلا بمنزلهما. وهما يحضران وجبة العشاء بصمت.

شعرت "شيرلي" بنفسها متوترة، فكان لديها انطباع بأن كل شيء قد انتهى، ولم تستطع أن تفكر بالمستقبل.

إذن "ديرك" أصبح بالنسبة لها غير ضروري. فمجرد التفكير بذلك يخيفها فهي الآن لا تحتاج لأحد. قبل الآن كانت تسعى دائما لتكون مستقلة، وكانت تشعر بالفخر بذلك.

www.rewity.com مـرمـوريـة

لم تكن تريد شيئا سوى أن تصغي لحدسها. ولكن حتى هذا بقي صامتا بعناد فائق.

كان "ديرك" يتألم من عصبيتها، وتمنى لو يستطيع ضمها بين ذراعيه لتهدئتها وليشعرها بالطمأنينة، ولكنها كانت منغلقة على نفسها كزهرة..

كان عليها أن تقبل، ولكن هذا السؤال عليها هي أن تضعه أو تطرحه على نفسها، فهو لم يعد يستطيع أن يؤكد حبه أكثر من ذلك، بقي عليها أن تقرر.

خرجت من قاعة الحمام، لم يستغرب لعدم عودتها إليه قبل بهذا القرار راضيا إلا أنه كان يتألم لأنه يعرف بأنها تعاني.

"ديرك" كان في سريره، وكان لديه شعور صادق بأنها ستأتي إليه حتما، وكان محقا في ذلك قدمت إليه في صمت واستقبلها بسعادة وألم.

الفصل التاسع

لم يكن لديها أشياء كثيرة لتأخذها معها فقط ما كانت ترتديه. بنطلون وبلوزة، وحذاء رياضي، ارتدت ملابسها في الظلام. بصمت بينما التعب الذي أصاب "ديرك" جعله يغط في نوم عميق. توقفت للحظة لتلقي عليه نظرتها الأخيرة. هل تستطيع حقا أن ترحل عنه.. لكن هذا هو الحل الأمثل لترحل فورا قبل أن يكتشف بأن مشاعره كانت مرهونة بالأوضاع الآتية ولا شيء أكثر من ذلك.

خرجت من المنزل بهدوء وبدون أن تثير أقل ضجة، ودموعها تسيل على وجنتيها، وبين الحين والآخر تمسحهم بعصبية لم تكن تحمل نقودا. وجدت بطريقها بقالة مفتوحة بالليل. أذنت لها البائعة باستخدام الهاتف، وبعد ذلك لم يبق عليها سوى الانتظار... وعليها أن

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

تلقي تفكيرها وعواطفها وأحاسيسها. إلى أين توصلت. فهي لم تعد كما كانت من ذي قبل. فالعالم الآن مختلف أمامها واعية لمخاطره وصدماته. فالندبات التي فيها لم تكن أسوأ من الندبات الموجودة عند الآخرين، شعرت بالخجل لكونها مشغولة بمخاوفها، بينما الناس يقضون وقتهم باخذ قرارات حيوية وحاسمة. كلهم "جوس"، و"ميسانج"، و"جينا"، و"زاك"، و"ديرك" بشكل خاص. كانت تود أن تجلس معه لساعات طوال، وتسأله عن السبب الذي يدفعه ليزاول هذه المهنة الصعبة بالرغم من كل المخاطر والصعوبات التي تصادفه. مادام يستطيع أن يحيد عنها؟ ومادام يتضايق ويعاني منها؟

وأرادت أن تشكره لأنه كان معها على هذا النحو، فقد كشف لها عن نفسها. ظهر لها بانه رجل قوي صبور أمام الأحداث التي جرت لها في الأيام الأخيرة.

هي تستطيع بكل بساطة ان تعود إليه وتنسل في سريره وتدفئ نفسها بحرارته. إنه لشيء ممتع أن تكون واثقة بانه حقا يحبها. وأن تستسلم لهذا الحب. ولكن حدسها بقي صامتا. تاخذ "شيرلي" نفسا عميقا، كلا هذه المرة تبدو قوية. وهي لم تكن تهرب وإن قرارها حكيم وناضج، والشيء الوحيد الذي عليها القيام به هو أن تجد الشجاعة الدائمة للمضي في طريقها حتى النهاية وعدم التعلق بـ"ديرك". بياس وألم.

سيارة سوداء توقفت أمام الرصيف وتقدمت "شيرلي" نحوها. فخرج السائق منها، صوته يوحي بالقلق والارتباك.

- "شيرلي"...

- صباح الخير "وليم"...

###

من اللحظة التي استيقظ "ديرك" فيها فهم على الفور بانها رحلت. فالغرفة صامتة، ومظلمة ولم يكن أحد بالقرب منه كان تماما وحيدا في المنزل.

فخرج من سريره، وارتدى ثيابه بسرعة. حلقه كان جافا. لن يضيع لحظاته الثمينة ليجد تلك المادة التي لا يرغب أبدا في استخدامها وأحس بالندم الشديد لأنه لم يخبرها بكل ما يعرف. إن إيمانها وثقتها سيصبح سلاحا مميتا بين أيدي قساة القلب، أراد أن يحميها ويخفف من مخاوفها، ربما يكون قد تاخر كثيرا. إن خطاه هذا ربما سيكلفه حياته.

في الخارج تحرك بحدسه، لأنه لم يكن يعرف باي اتجاه عليه أن يسير. أخذ الجهة التي تلمع فيها انوار المدينة. ليس لديها نقود، وعليها أن تجد هاتفا. أخذ يمشي بخطوات سريعة وهو يتفحص الشوارع المظلمة. شعر بانفاسه تتسارع. لقد جرب الخوف فيما مضى مثل كل الناس لكن هذا الخوف الجامد كان بالنسبة له جديدا ومجهولا تماما. فقد أراد أن يصرخ بكل صوته في قلب الليل.

لمح أخيرا بقالة مفتوحة استعجل الخطى هل وصل في الوقت الحاسم؟ استدار نحو زاوية الشارع في اللحظة نفسها كانت السيارة السوداء تتوقف ورجل يخرج منها ويقول:

www.rewity.com

- صباح الخير "وليم".

سمعت "شيرلي" صوته فظنت بانه سيغمى عليها، وهي تسمع هذا الصوت "ديرك" كان يقف على بعد بضعة امتار منهما وهو ينظر لـ"وليم فرانكلين".

فران صمت جامد على الجميع فابتسم "فرانكلين":

- صباح الخير "ديرك" "شيرلي" استدعتني إلى هنا.

- أعرف ذلك.

أجاب "ديرك" وعيناه بقيت ثابتتين على "فرانكلين".

- ساخذها معي.

- كلا.

- الحاكم يبدأ بالضحك.

لا ألوم من يريد حمايتها، ولكنها مرت بلحظات عصيبة. وقليل من الراحة سيجعلها بخير وفي أحسن حال.

- "شيرلي" تعالي معي، طلب "ديرك".

بدون أن يزيح نظره عن "فرانكلين" وجه لها ابتسامة مطمئنة.

- ستكونين افضل معي، "ديرك" لديه حس قوي بالمسؤولية، ولكنك لا تريدين مضايقته اكثر من ذلك.

- وحش.

نظرها كان ينتقل بين الواحد والآخر رعدة اصابتها، فالرجلان كانا ينظران لبعضهما بقسوة كانهما غريبان، وهي كانت تتوسطهما.

- أنا لا أفهم.

رددت قائلة:

- تعالي معي، أعاد "فرانكلين" دائما وهو يبتسم. مشغول بالي عليك، ولن اضايقك فانا مسؤول عنك تعالي.

كان يمسكها من يدها.

- "شيرلي" يناديها "ديرك" وبصوت عادي. ثقي بي.

تقول هي:

- لم اكن أريد الرحيل..

- اعرف ذلك سنتحدث عن ذلك فيما بعد. تعالي بدون أن ينظر لها ولو لمرة واحدة فعيناه ثابتتان لا تتحرك عن الحاكم للحظة من الصمت. ربما كانت ستستمر إلى الأبد "شيرلي" لم تكن تشعر إلا بان "ديرك" نقي وصافي كالمياه المتدفقة من الصخرة ولأول مرة عرفت أخيرا هذا الشعور الذي تضمره في قلبها. وبدون أن تستدير. مشت باستقامة نحو "ديرك". واحست بنفسها ترتعش وهو يشدها إليه. صدره كان دافئا. لكن حرارة جسده كانت تريحها. "ديرك" عمل نصف دورة ليحميها بجسده، "فرانكلين" تشنج وحاول الاقتراب منهما وهو يضع يديه في جيبيه لوح له "ديرك" بسلاح اتوماتيكي. عندها وقف "فرانكلين" ولم يقم باي حركة وظل مذهولا أمام هذا الموقف.

- كنت اعتقد بانك لا تستخدمه أبدا.

- أبدا أكد "ديرك" لكن ليس لدي خيار في ذلك.

- بسببها؟

- احدهم قتلها تقريبا، "وليم" هل كنت تعتقد بانني لا استطيع أن

www.rewity.com

افعل شيئا لكي أمنعك من إنهاء مهمتك.

"ديرك" كان يتكلم بنفس اللهجة بدون أن يتنازل عن هدوئه.

اصفر لون "فرانكلين":

- منذ متى تعرف بذلك؟

- تقريبا منذ البداية عندما أعطيت لـ"شيرلي" اسمي شخصيا لتتوجه إليه في حالة حدوث شيء. إذن لم تكن تعرف بحدوث مشاكل في "جيفاتش" فلن نقوم على مساعدتها وهذا كله آثار ارتيابي وظنوني، وتذكرت محاولة الابتزاز بالتهديد التي قمت بها سابقا منذ عدة سنوات. أنت سابقا ارتكبت خطأ فظيعا وعلى استعداد أن ترتكب مثله الآن، وفي كل وقت تسنح لك الفرصة وعندما اكتشف القتلة المأجورون الذين أرسلتهم مكاني في الشاطئ بسرعة كبيرة، فهمت عندها فلا أحد من الآخرين لديه النفوذ والسلطة ليفعل ذلك إلا أنت. فقد استطعت أن تكشف عن العقود التي تخص ممتلكاتي.

- لم أكن أريد مضايقتك. اعترض الحاكم بصوت متوسل. لذلك أرسلتها لك لقد شعر "مورتن" بالخطر. فوضع لها قنبلة في شقتها، وأنا كنت أعرف بأنك ستهتم بها. ولكن كل شيء أصبح منتهيا قبل أن تتدخل.

التأخير أعطاك الوقت لتضع يدك على "كيرانو" وهنا ليس لي خيار فيجب علي أن أوقفك.

- كنت أستطيع أن أضع لك الأعذار.

صرح "ديرك":

- فانا كنت خطرا عليك، لكن "شيرلي"، فانا لن أسامحك لأنك خربت شقتها، وعملت جاهدا على قتلها ومطاردتها كحيوان وهذا لم يكن ضروريا كما تعرف.

- "مورتن" شعر بالخوف...

- أنت كنت المسؤول... قاطعه "ديرك" "فرانكلين" تشنج وهو يقول:

- ماذا ستفعل؟

- لعبتك تفرقت إلى قطع وتخلصنا منها، وأطلقت سراح السائق لأنني تعرفت عليه. وكنت أعرف بأنه سيذهب ليخبرك بأن أحدهم خرب "كيرانو" وتأكدت بأنك لن تستطيع أن تتصل بـ"مورتن" وهذه كانت الطريقة الوحيدة. لأجعلك تلعب بوجهين مختلفين، ولم أكن أفكر بأن "شيرلي" يمكن أن تستدعيك، أضاف هو يتنهد. في كل الأحوال "كيرانو" سلم في الوقت المناسب. و"مورتن" يعتقد بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

- هم ذهبوا لقتله.

استأنف "فرانكلين":

- نعم..

يوافقه "ديرك" ولكنه سيتكلم قبل ذلك وعليك أنت الآن أن تختبئ.

صرح "فرانكلين":

- أنا الحاكم.

- أنت لا شيء لتستقل غدا صباحا ولاسيما أنني سأحكي كل شيء قبل أن يتحدث "بالطن".

www.rewity.com

بعد فترة من الصمت:

- هل تتركني أرحل؟ طلب "فرانكلين".

- لأجلها.

أجاب "ديرك" وهو يشد "شيرلي" إليه. ربما سيجدك "يالطن" أو لا يجدك ولكن انتبه فانا هنا.

- انا أرسلتها لك.

- لذلك سابقي على حياتك. ارحل الآن.

بدون أن يضيع الوقت، استدار "فرانكلين" بسرعة نحو السيارة بخطوات مهتزة واقلع كالإعصار واختفى بين الشوارع المظلمة في المدينة.

- "ديرك".

- صه... سنتحدث في المنزل.

الصوت الطبيعي لـ"ديرك" اخافها وحاولت في طريق العودة أن تفكر في الحديث الذي جرى بين "وليم" و"ديرك". وجربت أن تستكين للفكرة التي دسها "وليم" في البداية. هذا يبدو غير حقيقي ومع ذلك كانت تؤمن بها. لكن كان يوجد في داخلها شيء اهم من ذلك فعملت خيارا بين الاثنين بدون أن تفهم حقا ما يجري بينهما. فاختارت بديهيا وعقلانيا "ديرك" بالرغم من انها تعرف "وليم" منذ زمن طويل دائما كانت تثق به و"ديرك" رجل غامض نظراته القوية الداكنة تخيف قلوب كثير من الناس، لقد اختارته لأن هذه المرة حدسها نطق بدل عنها وايضا الثقة التي تكنها لـ"ديرك" والحب الكبير الذي تحمله في طيات قلبها كل

ذلك دفعها لتختار "ديرك".

دخلا إلى قاعة الاستقبال. اشعل "ديرك" الضوء وألقى بالمسدس بحركة عصبية ومتعبة.

- عما قريب سيطلع الفجر.

كان يتجنب نظراتها.

- ستكونين في أمان، كل العالم عما قريب سيعلم باستقالة "وليم" وستستطيعين الذهاب إليه.

- حقا؟

- نعم.

أجاب وهو يظهر عليه التوتر:

- اليس هذا ما تريده؟

استدار "ديرك":

- ما أريده ليس له اهمية. أجاب بصوت منخفض، انت رحلت لأني ذهبت بعيدا، وانا لن اذهب لأبدا من جديد.

كسرت الصمت.

- قلت لك إن الحب وهم.

- إني أتذكر ذلك، إنه تلاعب بالمرايا والأضواء...

أجاب بصوت أجش:

- لدي عيب.

عندها استدار "ديرك" نحوها لونه شاحب أما تعبيراته فتبقى دائما من المرمر.

- ماذا قلت؟

- كان علي ألا أختار المجيء معك، شرحت قائلة:

- فأنا اثق بكما ولم أكن أعرف ماذا كان يفعل ولقد اخترت فحسب... لأنني... في خطوتين أصبح بالقرب منها.

- "شيرلي".

- لأني احبك.

شعاع من السعادة كان يضيء في عينيه، شدها إليه بكل قوته.

- أمل أن تكوني واثقة بشعورك، أنا أحبك كثيرا فكيف اتركك تهربين، اوضح ذلك بصوت متردد.

- إني معك ساكون واثقة جدا بحياتي، اكدت هي وهذه كانت الحقيقة.

تمت

أرجو توقيع الإمضاء:-

١ - عفاف

٢ - أسماء

٣ -

٤ -

٥ -

٦ -

٧ -

٨ -

www.rewity.com
مورية